الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس –المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة دروس في مقياس:

منـــاهج البحث اللُّغوي

موجَّهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

الأستاذة: صليحة جلاب

(أستاذ محاضر أ)

جامعة يحي فارس - المدية
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب واللغات

يشير بوعتو
رئيس المجلس العلمي

السنة الجامعية: 2025 - 2026

برنامج مقياس: مناهج البحث اللُّغويّ

السنة الأولى ماستر: تخصص لسانيات الخطاب

محتويات المادَّة:

رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة	الصفحة
المحاضرة الأولى	مدخلٌ نظريٌّ للبحث اللُّـغويّ	4
المحاضرة الثَّانية	البحثُ اللُّغويُّ (أهميتـه وأهدافـه)	25
المحاضرة الثَّالثة	مفهوم المنهج	39
المحاضرة الرَّابعة	مفهوم المنهج في دراسة اللُّـغة	47
المحاضرة الخامسة	أنواع المناهج الخاصة بدراسة اللُّـغة	52
المحاضرة السَّادسة	المنهجُ التَّاريخي في دراسة اللُّـغة	58
المحاضرة السَّابعة	المنهجُ المقارنُ في دراسة اللُّـغة	66
المحاضرة الثَّامنة	المنهجُ الوصفيُّ في دراسة اللُّـغة	77
المحاضرة التَّاسعة	المنهجُ التَّقليديُّ المعياريُّ في دراسة اللُّـغة	86
المحاضرة العاشرة	المنهجُ التَّقابليُّ في دراسة اللُّـغة	93
المحاضرة الحادية عشرة	المنهجُ الإحصائيُّ في دراسة اللُّـغة	99
المحاضرة الثانية عشرة	الاستبيان (تعريفـه، أهميتـه، منهجيتـه)	108
قائمة المراجع		117

مقدمة:

الحمدُ لله، أحمدك ربي حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه وأصلّي وأسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

يُعدُّ مقياس "مناهج البحث اللُّغويّ" من المُقررات الأساسيَّة في التَّدرج الجامعي، ولا سيما في مرحلتي الليسانس والماستر، إذ يُمثل الإطار النَّظريّ والتطبيقيّ الذي يُمكّن الطالبَ والباحثَ من اكتساب أدوات البحث العلميّ ومهاراته، وفهم الأسسُ المنهجية التي تقوم عليها الدّراسات اللُّغوية القديمة والحديثة؛ ذلك أن البحث العلمي لا يستقيمُ دون منهجٍ واضح المعالم، يضبط خطواته، ويوجه إجراءاته، ويقوده إلى نتائج سليمة وموضوعية.

انطلاقًا من هذه الأهمية، تأتي هذه المطبوعة الموسومة "محاضرات في مناهج البحث اللُّغويّ" لتكون سندًا نظريًّا وبيداغوجيًّا للطلبة، تحديدًا طلبة الأولى ماستر، تخصص لسانيات الخطاب؛ بغية تعريفهم بالمفاهيم المنهجية الأساسية، واستيعاب مختلف المناهج الموظفة في دراسة الظواهر اللُّغويّة وتحليلها وتفسيرها، وقد حرصت في إعدادها على الجمع بين التأصيل النَّظريّ والعرض التَّطبيقي إلى حدّ ما.

وقد تم ترتيب موضوعات المطبوعة وفق البرنامج الوزاري الموجَّه للأستاذ المحاضر؛ إذ افتَتحت بمحاضرة تمهيدية حول" مدخل نظري للبحث اللُّغويّ"، ثم التَّطرق إلى أهمية البحث اللُّغويّ وأهدافه، ومن ثم عرض مفهوم المنهج ومفهومه في دراسة اللغة، قبل الانتقال إلى بيان أنواع المناهج الموظفة في البحث اللغوي، كما خصَّصت محاضرات مستقلة لإبراز أنواع المعتمدة في الدّراسات اللُّغويَّة، ومنها: المنهج التاريخيُّ، والمنهج المقارن، والنهج الوصفيُّ، والمنهج المعياريُّ، والمنهج التقابليُّ، والمنهج

الإحصائيُّ، لأختم بالاستبيان متطرقة لتعريفه، وأهميته، ومنهجيته بصفته أداةً بحثيةً إجرائية.

وتتوخى هذه المطبوعة تحقيق جملة من الأهداف العلمية والبيداغوجية، من أهمها:

- تعريف الطلبة بمبادئ البحث العلمي في الدّراسات اللُّغويَّة.
- توضيح مفهوم المنهج وأهميته في بناء المعرفة العلميَّة.
- إبراز خصائص المناهج اللُّغويَّة المختلفة وأسسها النَّظرية.
- تنمية القدرة على اختيار المنهج المناسب لطبيعة الموضوع المدروس.
- تدريب الطلبة على حُسن توظيف الأدوات والإجراءات المنهجية توظيفًا سليمًا في إنجاز البُحوث اللُّغويَّة.
- الإسهام في إعداد بحوث أكاديمية تتسم بالدقة والموضوعية والرصانة العلمية.

وفي الختام لا أدَّعي في هذه المطبوعة الإحاطة بكل ما كُتب في مجال مناهج البحث اللُّغويّ، فهو حقلٌ واسعٌ ومتجددٌ، وإنما سعيتُ إلى تقديم عرضٍ نظريّ ومنهجيّ لأهم القضايا التي يحتاج إليها الباحث في مساره العلمي.

ونسأل الله تعالى أن يجعلَ هذه المطبوعة الأكاديميَّة نافعةً لطلبة العلم، وأن يحقق لها الفائدة المرجوَّة، وأن تكون عونًا للطلبة والباحثين على فهم أسس البحث اللُّغويّ ومناهجه، وتنمية مهاراتهم في توظيفها توظيفًا سليمًا.

والله ولي التوفيق

المحاضرة (01): مدخلٌ نظريٌّ للبحث اللُّغويّ

توطئة:

تقتضي دراسة الظَّاهرة اللغويَّة في الفكر الإنسانيّ الوقوف على الجذور التَّاريخيّة والمُنطلقات النَّظريَّة التي أسست للدرس اللساني الحديث؛ فالمُقاربة المُعاصرة للغة لا يمكن فصلها عن التَّراكم المعرفيّ الذي أسهمت فيه مُختلف الحضارات القديمة، وعليه تم تتبع مسار التَّفكير اللُّغويّ عبر العصور –بشكلٍ مُقتضبٍ– بدءًا من المُلاحظات الانطباعيَّة والخلفيات الدّينيَّة والفلسفيَّة، وصولًا إلى استواء المناهج العلميَّة.

يُعدُّ الكلامُ البشريُّ بمثابة سلاسل صوتيَّة يرتبط بعضها ببعضٍ ارتباطًا وثيقًا، فالمُتكلَّم لا يُعبر عن مشاعره ولا يُبين مقاصده بأصوات مفردةٍ مُنعزلةٍ مُجرَّدةٍ، بل ينتج كلماتٍ وجملًا وعباراتٍ مادَّتها الأساسية(الأصوات) في اللُّغة المنطوقة.

وفي هذا المقام قال "**ابن سينا**"(ت428هـ): "ولما كانت الطبيعة الإنسانيَّة مُحتاجة إلى المُحاورة لاضطرارها إلى المُشاركة والمُجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يُتوصل به إلى ذلك، فمالت الطَّبيعة إلى استخدام الصَّوت ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحُروف وتركيبها معًا ليدل بها على ما في النّفس من أثر"[1].

فالأصوات اللُّغوية "يجب أن تُوضع في شكلٍ تتابعيّ مُحدَّدٍ معُيّنٍ، مُكونةً كلمات أو مجموعة من الكلمات"[2].

[1]– ابن سينا، العبارة، تحقيق: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر، دط، 1970م، ص21.

[2]– ماريوباي، أسس علم اللُّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ليبيا، دط، 1973م، ص41.

وإذ تُعرّف اللُّغة بأنها: "الصَّوتُ ذو المقاطع المُحدّد والمُنظم لمقاصد التَّعبير"[1]، وعليه، هل يُمكن أن نعقد علاقةً بين الصَّوت والدّلالة؟ أو بتعبير آخر: هل بمقدورنا أن نسند للصوت قيمة دلالية؟

لقد "شُغل القدماء بالبحث في نشوء اللُّغة، وفي تعدد اللُّغات واختلافها، ونجد شواهد دينيَّة وتاريخيَّة على ذلك في "سفر التَّكوين"؛ حيث إن الإنسان الأول قد اخترع أسماءً للحيوان، كما نجد قصة بابل التي تفسر تعدد اللُّغات، و"يُعدُّ اختراع الكتابة –الَّتي تمثل الكلام بأي صورةٍ من الصُّور– نوعًا هامًا من أنواع النَّظر في اللُّغة، وهذا الاختراع حدثٌ هامٌ في تاريخ البشريَّة :إن هذا الاختراع، مع اختلافات كتابات الجماعات المُختلفة، قد دفع بالدّراسات اللُّغويَّة خطوة كبيرة إلى الإمام، وذلك لأنَّ تمثيل الكلمات الملفوظة برموز كتابيَّة ينطوي على:

- ✓ إدراك ماهية المقطع (في الكتابة المقطعية).
- ✓ إدراك ماهية الصَّوت (في الكتابة الألفبائية).
- ✓ إدراك ماهية الكلمة: بتجريدها وتحليلها من سلسلة الكلام المنطوق"[2].

أولًا/ تعريف اللُّغة:

عرَّفها"**ابن جنّي**"(ت392هـ) بقوله: "حَدُّ اللُّغة أصواتٌ يُعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"[3].

ويُعدُّ تعريف"**ابن جنّي**" هذا من أشهر التَّعريفات وأكثرها تبنيًا من قِبل الدَّارسين واللُّغويين المُحدثين؛ كونه تعريفًا جامعًا مُعبرًا عن:

- ✓ **الطبيعة الصَّوتيَّة للغة:** فاللُّغة في أصلها منطوقة ومسموعة قبل أن تكون مكتوبة.

---

[1]– عز الدّين إسماعيل، الأسس الجمالية في النَّقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 2000م، ص280.

[2]–ينظر: كتاب علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م، ص257.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص33.

- ✓ **الوظيفة التَّواصليَّة الاجتماعيَّة:** فاللُّغة وسيلةٌ تواصليةٌ؛ لتبليغ المقاصد وتحقيق التَّواصل البشري بين الجماعة اللُّغويَّة الواحدة.
- ✓ **التّعدد والتَّنوع:** فاللُّغة ليست مُوحدة بل هي كثيرة، فلكل جماعة بشرية نظامها الصَّوتي الخاص والمُستقل، تواضعوا على ربط معاني مُعينة بأصوات مُعينة.

"ليس البحثُ في اللُّغة وما يرتبطُ بها من قضايا معرفية شيئًا جديدًا في الفكر الإنسانيّ، فهو قديمٌ قِدم اللُّغة نفسها، فمنذُ أن وُجِد الإنسان، وحيثما وجِد وجِدَ معهُ تفكيرٌ حول اللُّغة، ومنذ وعى الإنسان أهمية اللُّغة ودورها في حياته العامَّة والخاصة طرح بصيغةٍ تلقائيةٍ جملةً من الأسئلةِ الهامةِ منها: ما أصلُ اللُّغة؟

ما أقدم لُغة؟ كيف وصلت إلينا اللُّغة؟"[1]

ثانيًا/ جهودُ الأمم السابقة في دراسة اللُّغة (نشأةُ البحث اللُّغويّ وتطوره):

ويذهب "**وليد محمد السَّراقبيّ**" إلى تقسيم دراسة تطور الدَّرس اللساني ومناهجهِ إلى قسمين[2]:

- ✓ **<u>القسم الأول</u>:** ما قبل القرن التاسع عشر.
- ✓ **<u>القسم الثاني</u>:** مطلع القرن التاسع عشر إلى العصر الحالي.

2-1/ <u>القسم الأوَّل</u>: ما قبل القرن التاسع عشر:

يبدأُ هذا القسم في الحضارة الهندية (1000-2000 ق م)، وهي الَّتي تُسمّى (مرحلة الفيدا)، كتاب البوذيين المُقدَّس، ذلك أن غاية هذه المرحلةِ المتقدّمةِ من الدّرس اللسانيّ

[1]- غلفان مصطفى، في اللسانيات العامَّة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م، ص87.

[2] -وليد محمد السّراقبيّ، الألسنيّة: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، سلسلة مُصطلحات مُعاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، (1440هـ-2019م)، ص24.

المحافظة على النُّصوص الطّقسيّة الدّينيَّة من أن تمتدَّ إليها يد الزَّمان واللّهجات بالإفساد"[1].

وقبل أن تصل الدّراسات اللُّغويَّة إلى ماهي عليه من تنوعٍ وغزارةٍ – في القرن الحادي والعشرين– مرّت بالعديد من الحقب التاريخيَّة، وتناولها العديد من الدَّارسين على اختلاف جنسياتهم، وتباين دياناتهم، ومُنطلقاتهم الفكريَّة والفلسفيّة.

وقد كانت هذه الدّراسات في مُجمل بداياتها مبنيةً على المُلاحظات الوصفيَّة والخلفيات الفلسفيَّة، والتأسيس التَّقعيدي، تفتقرُ–في الكثير من الأحيان– إلى الجانب العلميّ والمنطق الرّياضي الحديث، ومن أبرز الأقوام والأمم الذين كان لهم السبقُ والأثرُ في هذا مجال نذكر:

2-1-1/ البحث اللُّغويُّ عند الهنود:

هناك شبه إجماع بين المؤرخين على أن الجهود اللُّغويَّة الهندية هي أقدم ما وصل إلينا في مجال الدَّرس اللُّغويّ؛ ويذهب الدكتور "**أحمد مختار عمر**" إلى التَّصريح بأن: "الهنود أسبق من العرب –ولا شك– في مجال الدّراسات اللُّغويَّة، بل ربما كانوا أسبق من اليونانيين كذلك في هذا المجال، وقد أثرت عن الهنود دراسات في فروع علم اللُّغة المُختلفة تتناول الأصوات والاشتقاق والنَّحو والمعاجم، يرجع أقدمها إلى فترةٍ مجهولةٍ لنا، ويرجع أقدم ما وصلنا منها إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، في حين الدّراسات اللُّغويَّة عند العرب لم تبدأ إلا بعد ظهور الإسلام"[2].

---

[1] –روبنز، موجز تاريخ علم اللُّغة، ترجمة: أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد227، ص227–228.

2– أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند الهنود وأثره على اللُّغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م، ص03.

➢ **جهود (بانيني Panini) اللُّغويَّـة:**

يعدُّ "**بانيني**"(Panini) من أبرز العلماء اللُّغويين الهنود، وهو إمام النُّحاة الهنود وأبرزهم على الإطلاق، وقد ألف عدّة كتبٍ في اللُّغة والنَّحو، منها: كتاب بعنوان (dhanapatha)، جمع فيه قائمة بأصول الكلمات وجذورها، وكتابًا آخرًا بعنوان: (ganaphata)؛ أي قائمة الكلمات، ويُذكر أنه ألف كتابًا رائعًا بقي خالدًا هو كتاب في النّحو السنسكريتي المسمى(ashtadhyay)، وهو مُقسمٌ إلى ثمانية أقسام وكل قِسم مُقسّم إلى أربعة فصول، وترجمه الأستاذ[1](vasu).

كانت جهود "**بانيني**" أهمّ ما قُدّم للدرس اللّغويّ، فقد أثرت دراسات الهنود اللُّغويّة في الارتقاء بالمنهج العلميّ لدراسة الصوت اللُّغويّ.

➢ **<u>السنسكريتيـة في البحث اللُّغويّ الغربيّ:</u>**

وذهب بعضهم أن الاهتمام بالدراسات اللُّغوية عند الهنود يعود إلى الفترة التي تبدأ بالقرن السابع قبل الميلاد، وقد اهتموا باللُّغة **السنسكريتية***(Sanskrit) لغة الهند الكلاسيكية، وقدموا لها الكثير من الدّراسات العلميَّة الدَّقيقة المُنظمة، إذ تميز منهجهم بـــ[2]:

1- الاعتماد على المنهج الوصفيّ(Synchronic) الذي لم يُسن على أُسس من المنطق، وإنَّما اهتم بالنظر في الاستعمال اللُّغويّ وتسجيله وتحليله على نحو ما ورد في النَّص.

2- البعد عن الإغراق في الجدل، أو الخوض في التَّعقيدات والتَّعليلات الفلسفيَّة والمنطقيَّة.

---

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص33-19.

***<u>السنسكريتية</u>**: يطلق هذا اللفظ على اللُّغة القديمة للهندوس التي بها كُتب معظم تراثهم، وتعد اللُّغة الأم للهجات كثيرة ولهجات شمالي الهند مثل: Prakit –Pali (Indo- European Germanic ، ، Goldstucker Indo- P13،Sanskrit&Culture

[2]– بتصرف: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص16-17.

3- شمولية البُحوث، التي تدور حول تحليل الفُروع اللُّغوية المُختلفة كالأصوات، واشتقاق الكلمات والنَّحو والدّلالة والمُعجمات.

- **أثر اللُّغة السنسكريتية في البحث اللُّغوي الغربيّ:**

والمعروف أن هذه "اللُّغة السنسكريتية انقرضت ولم تعد مفهومة إلا لطائفة من كبار رجال الدّين، وكانت عقائدهم تحرم عليهم أن يُعلموا هذه الأسفار(**الفيدا***) لغير أهل ملتهم؛ ومن أجل ذلك ظلت هذه الكتب مجهولة للناس حتى القرن العاشر الميلادي، وفيه استطاع "**أبو ريحان البيروني**" أن يُترجم طائفة من(الفيدا) إلى اللُّغة العربيَّة في كتابه المشهور(**تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو المرذولة**)، وفي القرن السابع عشر الميلادي استطاع أحد علماء الفرس وهو(**دارا شيكو**) أن يحصل على بعض أجزاء (الفيدا) ويترجمها إلى اللُّغة الفارسية، وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر تمكن كثير من المُستشرقين من حلّ رموز(الفيدا)، وترجم إلى مُعظم اللُّغات الأوروبية الحديثة، ويرجع الفضل لـ(**دانيال وليام جونز**)(william jones) سنة(1786م) و(**كولبروك**)"[1].

"لقد قورنت السنسكريتية باليونانية واللاتينية، وثبت من هذه المُقارنات وجود قرابة لغوية بين هذه اللُّغات وأنها ترجع إلى أصل قديم بائد"[2].

ويُعدُّ اكتشاف اللُّغة السنسكريتية "نقطة تحول خطيرة في الدّراسات اللُّغويَّة، فقد كان العلماء يهتمون قبل ذلك، بدراسة فقه اللُّغتين :اللاتينية واليونانية، ويبحثون في أصل اللُّغة عمومًا، ويقوّمون كل لغة بالنسبة إلى اللُّغات الأخرى، من جهات مُتعددة، كجمال الأسلوب، والثّروة الكلامية، وضخامة التّراث القديم، وما إلى ذلك، ومُعظم هذه البُحوث

*ينظر: **الفيدا**: هي الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، ومعناها العلم أو المعرفة باللغة السنسكريتية، ويعتقد الهندوس أنه كتاب أُوحي به من الإله (براهما)، ويتكون الفيدا من أربعة كتب وهي: الراج فيدا، ياجور فيدا، الساما فيدا، اتروا فيدا"، مادة الأديان، صالح بن درباش الزهراني، كلية أصول الدّين، جامعة أم القرى، السعودية، 1433هـ-1434هـ، ص44.

[1]- صالح بن درباش الزهراني، مادة الأديان، كلية أصول الدّين، مرجع سابق، ص44-45.

[2]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت، ص19.

بحوث فيما وراء الطبيعة، كما أن الأحكام الذَّاتية لا الموضوعية تلعبُ دورًا كبيرًا فيها"[1].

وفي هذا الصدد يقول "**وليام جونز**": "إن اللُّغة السنسكريتية مهما كان قِدمها بنيةٌ رائعةٌ، أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من هاتين اللُّغتين لكنّها تتصل بها صلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال، أم من ناحية الصّيغ النَّحوية، حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرّد الصُّدفة، ولا يسع أي لغوي بعد تفحّصه هذه اللُّغات الثلاث أن يعترف بأنَّها تتفرع عن أصل مُشتركٍ زال من الوجود"[2].

إن توجيه الأنظار نحو السنسكريتية فتح الباب على مصراعيه لظهور "علم اللُّغة المُقارن" على أسس علمية، وشكّل ثورة منهجية ربطت الوشائج بين اللُّغات الهندو أوربية، فالسنسكريتية تُعدُّ من اللُّغات السامية واللُّغة الأم التي تفرعت عنها اللُّغات الهندو أوربية.

- **الجُهود الهندية في مُستويات الدَّرس اللُّغويّ:**

ومن بين الجُهود اللُّغويَّة الهندية، نذكر:

1- **<u>في مجال الأصوات</u>:** اهتموا اهتمامًا بالغًا بالدّراسات الصَّوتيَّة، "فدرسوا الأصوات المفردة، ووزَّعوا الصَّوت بين مُعتلٍّ، ونصف مُعتلٍّ، وساكنٍ، وقسّموا العلل قسمين: عللًا بسيطةً وعللًا مُركبة، وصنَّفوا السَّواكن بحسب مخارجها، وعرَّفوا الأصوات الانفجارية، وعرضوا لصوت العلّة الناتج عن تقارب الوترين أو تباعدهما، وتحدثوا عن المقطع، ووضعوا قواعد النَّبر فجعلوه في ثلاث درجات، وأولو الدَّرس النَّحويّ عناية كبيرة، حتّى إن الهند حوت اثنتي عشرة مدرسة نحوية ووجد فيها 300 مؤلف نحوي"[3].

---

[1]–رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، (1417هـ–1997م)، ص181.

[2]–أحمد مختار عمر، البحث اللُّغويّ عند العرب، مرجع سابق، ص19.

[3]– وليد محمد السراقبيّ، الألسنيّة: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، مرجع سابق، ص24–25.

- كما وصفوا الأصوات، وعيّنوا مخارجها وأعضاء النُّطق ووصلوا إلى تحديد مواضعها تحديدًا دقيقيًا[1].
- ووصفوا قوانين صوتية للقراءة الجيدة مثلما طبّقه القراء في الثَّقافة الإسلاميَّة[2]، وهذا راجع إلى التَّشابه بين المدرسة العربيَّة الإسلاميَّة والمدرسة الهندية الهندوسية من جانبين هما:

***الجانب الأول**: الدَّافعُ للاشتغال بالدّراسات اللسانيَّة هو دافع ديني.

***الجانب الثاني**:الدّراسات في علم الأصوات تعمقت فيها المدرستين تعمقًا لم تشهده المدرسة اليونانية ولا حتى المدارس الحديثة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

- كذلك "ميّزوا بين الأصوات المجهورة والمهموسة، والسَّكنات والحركات، والإمالة الأمامية والخلفية.
- توصلهم إلى معرفة أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية والفتح في إنتاج العلة، والتَّضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية، ووضعوا قواعد دقيقة للنبر في لغتهم القديمة، واعتبروه من خصائص العلل لا السواكن"[3].

ومن أبرز دراساتهم الصوتية "أنهم توصلوا إلى وجود ثلاث طبقات صوتية لها: عالية (High) ومنخفضة (Low) وهابطة (Falling) "[4].

وفي هذا يقول "**وليام جونز**": إن التَّصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفًا مُفصلًا ودقيقًا ومبنيًا على المُلاحظة والتَّجربة، ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء".

---

[1]– ينظر: زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التَّاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص15.

[2]– أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1999م، ص37.

[3]– حرشاية بشير وأحمد شكيب بكري، الدّراسات اللُّغوية في العصور القديمة، نتائج الفكر، مجلة المركز الجامعي الصالحي أحمد، النعامة، الجزائر، العددان الثالث والرَّابع، شوال 1439هـ–جوان 2018م، ص120.

[4]– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص17.

2- **في علم النَّحو**:

"عُرف عن النَّحو الهندي أنه نشأ في خدمة الفيدا، وأنه اكتسب من الدّين قداسته واحترامه"[1]، وتذكر الرّوايات قولهم: "إن الماء هو أقدس شيء على الأرض، والكُتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النَّحو أكثر قداسةً من الكتب المُقدسة"[2].

وأولو الدَّرس النَّحويّ عناية كبيرة، حتّى إن الهند حوت اثنتي عشرة مدرسة نحوية ووجد فيها 300 مؤلف نحوي"[3].

وأهم ما يميز النَّحو الهندي[4]:

1- أنه بدأ بجمع المادة اللُّغويَّة وتصنيفها، ثم انتقل إلى استخلاص الحقائق منها، فنقطة البداية في النَّحو الهندي مختلفة عنها في اليوناني، الذي بدأ من الفلسفة وحاول أن يطبق القواعد الفلسفيَّة على حقائق اللُّغة.

2 -أنه سبق النَّحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام "اسم- فعل-حروف إضافة- أدوات".

3 -أنه حلل هذه الأقسام إلى عواملها الأولية، فميز بين الجذر أو الأصل، وبين الزيادة أو الحروف التَّشكيلية.

4- عَرف النَّحو الهندي الأعداد الثلاثة: المفرد والمثنى والجمع منذ عصرٍ مُبكر.

5- قسم النَّحو الهندي الفعل السنسكريتي إلى ثلاثة أقسام بحسب الزّمن وهي: ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل.

3- معجميًا: "أما الأعمال المُعجميَّة عند الهنود فقد بدأت في شكل قوائم تضمُّ الألفاظ الصَّعبة الموجودة في نصوصهم المُقدسة، ثم تطور هذا النّظام فألحق بكل لفظ في القائمة

---

[1]-عبده الرّاجحي، النَّحو العربي والدَّرس الحديث: بحث في المنهج، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979، ص11.

[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند الهنود، مرجع سابق، ص73.

[3]- وليد محمد السراقبيّ، الألسنيّة: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، مرجع سابق، ص24-25.

[4]- أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص60.

شرحًا لمعناه، ويمكن أن يعتبر هذا العمل من نوع "معاجم الموضوعات" و"معاجم المعاني"، بعد ذلك ظهرت كُتب لا تقصر نفسها على ألفاظ النُّصوص المُقدسة"[1].

ومن المعروف أن اجتهاد الهنود المُبكر في الدّراسات اللُّغويَّة؛ كان بدافعٍ دينيٍ، هدفهُ الحفاظ على كتابهم المقدس "**الفيدا**" **(Veda)***، والذي كتب باللُّغة السنسكريتية، وذلك للحفاظ عليه من اللحن والتَّحريف، من هنا تعددت مُستويات الدّراسات اللُّغوية الهندية، فروع علم اللُّغة المختلفة تتناول الأصوات والاشتقاق والنّحو والمعاجم، كما تتناول كثيرا من مُشكلات فقه اللُّغة، ويرجع أقدم هذه الدّراسات إلى فترة مجهولة لنا.

مما تقدم يبرز أن الدّراسات اللُّغويَّة الهنديَّة كانت على قدرٍ عالٍ من التَّنظيم والدّقة.

2-1-2- البحث اللُّغويّ عند اليونان:

بدأت الدّراسات اللُّغوية عند اليونان قديمًا على أيدي الفلاسفة، مثل السوفسطائيين في القرن السادس قبل الميلاد، ثم سقراط، وأفلاطون، وأرسطو؛ ولهذا "فإننا سنلاحظ وجودًا كبيرًا للاتجاه الفلسفي في هذه الدّراسات –أو بالأحرى المُناقشات– ويعود ذلك إلى اهتمام الإغريق القُدماء بالفلسفة بوجه خاص، وإلى أن أوائل من نظروا في اللّغة منهم كانوا من الفلاسفة؛ ولذلك فقد اتجهت دراساتهم نحو البحث في مسائل عامة اتسمت بالكثير من التَّجريد"[2]؛ لأن "التفكير اللُّغويّ بدأ مرتبطًا بالفلسفة(Philosophia)، وهي علم كان يغطي مجالًا أوسع عند اليونانيين القُدّماء من المصطلح(philosophy) اليوم، ولذلك فإن أسماء اللُّغويين اليونانيين الأولين هي أسماء فلاسفتهم الأولين، وربما كان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيين يرجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد على أيدي

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص60.

[2]– نايف خرنا، أضواء على الدّراسات اللُّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد التاسع، 1978م، ص79.

السوفسطائيين، وبعد ذلك نجد "سقراط" يدلي برأيه في بعض مشكلات اللغة ويليه "أفلاطون"٤٢٨ق م إلى ٣٤٨ ق م "وأرسطو"٣٨٤ ق م إلى ٣٢٢ ق م"[1].

- **أبرز القضايا اللُّغوية عند اليونان:**

ومن أبرز القضايا اللُّغويَّة التي تطرقوا إليها ما لها صلة بالفلسفة واللُّغة، من مثل أنهم:

"تساءلوا عن ماهية اللُّغة، وعن أصلها، وعن ماهية الكلمة، وتساءلوا هل هناك علاقة طبيعية وضرورية بين الكلمة وبين الشّيء الذي ترمز إليه؟ أتعلق المعاني بالكلمة أم تعلق بالطبع أم تعلق بالاصطلاح؟"[2]

"كان هاجس التوصّل إلى الوقوف على جذور اللُّغة الإنسانيَّة أكثر جوانب الدّرس اللّسانيّ لديهم بروزًا، ولذلك عند تلمُّس إرهاصات الآراء في ذلك نقف على رأي "**هيراقليط**"(Heraclitus) الّذي يرى أنّ اللُّغة إلهامٌ إلهيٌّ، هبط على الإنسان هبوطًا، فكان بعد ذلك أن تعلَّم وضع الأسماء للمسميات الّتي تحفّ به، وقد شاع هذا الرَّأي بين الأوربيين، وكان لهم في هذا المذهب ما أخبر به(**سفر التَّكوين**) عن وضع **آدم "عليه السَّلام"**، أسماء الكائنات الّتي يراها وتعيش معه على سطح الأرض، من طير وغيره"[3].

"لم تقتصر جهود اليُونان على البحث عن أمور ميتافزيقيّة فحسب، كبحثهم عن نشأة اللُّغة والتردُّد بين القول بتوقيفيتها أوعرفيتيها، بل أمعنوا في الدَّرس اللساني، فبحثوا العلاقة الرَّابطة بين الاسم ومُسمَّاه، وبحثوا في أصل المُفردات المنطوقة، وحدّد أفلاطون جنس اللّفظ، وقسّمه إلى بسيط ومركَّب، وقال بالإعراب، ويُعدُّ أول من فرّق بين الأسماء، والأفعال[4]

---

[1]–أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص61.

[2]–علم اللُّغة: مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ–1999م، ص258–259.

[3]– وليد محمد السراقبيّ، الألسنيّة: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، مرجع سابق، ص26–27.

[4]– روبنز، موجز تاريخ علم اللُّغة في الغرب، مرجع سابق، ص4.

❖ **الكتابة والأصوات:** "أول عمل لغوي في اليونان –وقد تم بالطبع قبل وصول أي تسجيلات– كان تطوير نظام هجائي للكتابة في أوائل الألف قبل الميلاد، وفي هذا النّظام الهجائيّ، مَثل اليونانيون كل الأصوات سواء السواكن منها والعلل، وفيما بعد مَثلوا كذلك النَّبر برموزٍ خاصةٍ به"[1].

"وقد أُثر عن اليونان وعن تلامذتهم الرُّومان وعن الهنود، وعن العرب مُلاحظات صوتية كثيرة، والمادة الصوتيَّة المأثورة عن اليونان نجدها في أقوال مُتناثرة في مُحاورات أفلاطون، وفي الشّعر والخطابة لأرسطو، ونجد أكثرها في كتابات نحوييهم مثل: ديونيزيوس ثراكس(Dionysius Thrax)، ودونيزيس هاليكارناسوس(Dionysius Of Halicarnarnassus "[2].

"ويلاحظ على الآراء الصوتية لقدماء اليونان والرومان، أنها تقوم في جُملتها على مُلاحظات الآثار السَّمعية التي تتركها الأصوات في الأذن، وهي بهذا تختلف عن الآراء الصَّوتيَّة لقدماء الهنود والعرب الذي أدركوا الأسس"الفسيولوجية "في تكوين الأصوات المُختلفة"[3].

❖ **النَّحو اليوناني والنَّحو التقليدي(grammar traditional):**

إذا تحدثنا عن وضع "القواعد التَّفصيلية للغة اليونانية القديمة، فسنجد أن الإغريق تأخروا تأخرًا يدعو للدهشة، وعندما بدؤوا يفعلون ذلك خلال العصر السكندري في القرن الثاني قبل الميلاد وما بعده، **وضعوا قواعد تتميز بخاصيتين:**

***الأولى:** وضع قواعد لما يمكن أن ندعوها اللُّغة الفصحى، وهي اللُّغةُ الَّتي لم تكن هي المُستعملة فعلًا في الوقت الذي وضعت فيه تلك القواعد، بتعبيرٍ آخرٍ، فإنَّهم لم يصفوا قواعد اللُّغة التي كان يستعملها النَّاس في عصرهم، بل وضعوا قواعد أو معايير لما

[1]– أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص61.

[2]– محمود السعران، علم اللُّغة مُقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص75.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

يجب أن تكون عليه اللُّغة، وهذه هي ما تسمى(القواعد المعياريَّة)"[1]، وعلى ذلك "فالنَّحو اليوناني بهذا نحو تقعيديٌّ تعليميٌّ، منطقيٌّ تربويٌّ، يهدف للتوفيق بين اللُّغة والمنطق ووضع الكلمات في قوالب تيسر تعلمها"[2].

"واللُّغويون المُحدثون يُطلقون على النَّحو القديم اسم النَّحو التقليدي (traditionnel grammaire) ويعنون به منهج النّحو القائم على أفكار أرسطو عن طبيعة اللُّغة اليونانية، كما تتمثل في أعمال اليونان والرُّومان القدماء"[3].

"ولعل السبب الوحيد الذي أدى إلى تخلف النَّحو الإغريقي وعدم إحكام قواعده أن النُّحاة الإغريق كانوا مرتبطين بأسس ومبادئ منطقية وفلسفية كثيرًا ما اعترضت طريقهم نحو المُلاحظة العلميَّة، وقادتهم إلى استعمال المنهج الاستدلالي لا الاستقرائي"[4].

- **مدرسة الرواقيين(Stoics):** "تأسست مدرسة الرّواقيين على يد Zeno حوالي(300 ق م)، انتقلت الدّراسات اللُّغوية إلى أيدي الرّواقيين(Stoics) الذين فصلوها عن الفلسفة واعتبرت حينئذٍ فرعًا مُستقلًّا تحت الحقل الواسع المسمى(Philosophia)، وأعطى هؤلاء شخصية مُستقلة لكل من الأصوات والنَّحو والاشتقاق، وإن كان معظم اهتمامهم منصبًّا على النّحو وحده، حتى اعتبر بعضهم بدء النَّحو بمعناه الحديث على أيدي هؤلاء الرواقيين "[5].

ووصل النَّحو بالمنطق، يرجع إلى اليونان، فالرواقيون "**أنصار زينون**" الذين كانُوا يردون كل شيء إلى المنطق، رأوا أن النَّحو ينبغي أن يُطابق المنطق، وأن "الأقسام "categories" النَّحوية ينبغي أن تُطابق" الأقسام" المنطقية، ففي رأيهم مثلًا أن هُناك توافقًا

---

[1]– ينظر: نايف خرنا، أضواء على الدّراسات اللُّغوية المعاصرة، مرجع سابق، ص79–80.

[2]– محمود السعران، علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص260.

[3]– عبده الرَّاجحي، النَّحو العربي والدَّرس الحديث، مرجع سابق، ص45.

[4]– ماريوباي، أسس علم اللُّغة، مرجع سابق، ص227.

[5]– ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص62.

بين علامة الجمع وبين فكرة التعدد. هؤلاء أصحاب قياس رد عليهم من مُعاصريهم من يدخلون في حسابهم ما يشاهد في اللُّغة "**شذوذٍ**" فقالوا: قد تدل الكلمة الجمع على مفرد"[1].

"إن إقامة "الفلسفة "اللُّغوية على أساس "منطقي" أو "عقلي" بات أمرًا مرفوضًا حديثًا. وتاريخ الدّراسات اللُّغوية خير شاهدٍ على عدم صلاحية المنطق أساسًا للدراسة اللُّغوية؛ فالمنطق لا يمكن من تفسير كثير من الظواهر اللُّغوية، أو هو قد يُفسرها بطريق التَّعنت والتَّعسف، وسبيل التأويل والتَّعقيد، أو قد يؤدي إلى الاستغراق في الجدال في مسائل لا طائل من ورائها، أو من وراء الجدال فيها."[2]

❖ **معجميًّا**: "ويعتبر العُلماء القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذَّهبي للمعاجم اليونانية وبخاصة في مدينة الإسكندرية كما سنتحدث فيما بعد، ولكن اشتهر من بين المعاجم اليونانية معجم أبو قراط (Hippocrate) الذي ألفه غلاكوس(Glaucus)عام (180 ق م) وهو مُعجمٌ ألفبائي"[3].

وكان لليونانيّين سهمة في صُنع المعجم اللُّغويّ؛ فكان "معجم أبو قراط"(180ق م) أهم المعاجم، وكانت القرون الميلاديّة الأولى عصرًا ذهبيًّا للتأليف المُعجمي[4].

2-1-3-البحث اللُّغويّ عند الرُّومان:

الرومان ورثة للحضارة اليونانية، وللرومان دراسات في اللُّغة اللاتينية بدأت منذ القرن الثاني قبل الميلاد، نهجوا فيها منهج اليونانيين في لغتهم، ولكنهم لم يبلغوا شأوهم، أو شأو الهنود في دراستهم اللُّغوية، "وهم مُقلدون في هذا الميدان كما قلدوا اليونان في أكثر المسائل الفكرية والثقافية، فنجد جانبًا كبيرًا من المادة الصَّوتية المأثورة عنهم في

[1]– محمود السعران، علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص66.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مرجع سابق، ص63.

[4] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كتابات نحوييهم مثل بريسكيان(Priscian)، وترنتيانوس(Terentianus)، وماوروس فيكتورينوس(Maurus Victorinus)"[1].

2-1-4- البحثُ اللُّغوي عند العرب:

"وللعرب سبق علمي في نطاق الدَّرس اللُّغوي، ظهرت آثارها في نواحٍ كثيرةٍ على المستوى المُعجميّ والدّلاليّ والصوتيّ ومستويات البنية والتَّراكيب"[2].

"أما جهود القدماء من العلماء العرب في مجال البحث اللُّغويُّ الذي بدأ مع قيام الحركة العلميَّة في القرن الثاني للهجرة، فهي أدق ما عرفته البشرية في عصورها القديمة وأرقاه، والدَّليل على ذلك هذا التّراث اللُّغوي العملاق الذي ما زلنا نعيش على فضله حتى الآن، وهو تراث يمتاز بالأصالة في التَّفكير، والغزارة في الإنتاج، والتّنوع في الاتجاهات، والعمق في التَّحليل، والدّقة في "المنهج" (Method)؛ لذلك ليس مُستغربًا أن نجد كتاب سيبويه، وآراء عبد القاهر الجرجاني في النَّظم تخضع منذ سنوات بعيدة للمقارنة بآراء دي سوسير وتشومسكي وسواهما"[3].

➢ مراحل تطور الدّرس اللُّغويّ العربيّ:

مرَّت الدّراسات اللُّغويَّة العربيَّة بعدَّة مراحل حتى استوت على سوقها دراسة تستند إلى أصول، فكانت المرحلة الأُولى لصوقةً بحماية تلاوة القرآن الكريم من التَّحريف والتَّصحيف واللحن، الذي فشت فاشيته منذ اختلط العرب بالأعاجم، فكلف زياد بن أبيه أبا الأسود الدؤلي(ت69هـ) بضبط القرآن الكريم، فضبط الحركات برموز أخرى غير النقاط؛ ليميز رموز الضبط من رموز الإعجام، فرمز للفتحة بألف صغيرة تعلو الحرف المفتوح، وللضمة بواو صغيرة تعلو الحرف المضموم، وللكسرة بياء صغيرة تذيل الحرف المكسور،

---

[1]- محمود السعران، علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص75.

[2]- المرجع نفسه، ص04.

[3]- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، كلية الآداب، جامعة الكويت، دط، العام الجامعي (1996م/1997م)، ص5-6.

ثم كلف الحجاج –وهذا التكليف يُعدُّ الخطوة الثانية– نضرَ بن عاصم اللّيثيّ (ت89هـ) بإصلاح الرسم للتمييز في قراءة المصحف بين الحروف المتشابهة كالحاء والخاء ، والباء والتاء، ثم خطا الخليل بن أحمد (ت175هـ) الخطوة الثالثة، إذ طوّر رموز أبي الأسود الدّؤلي(ت69هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) صاحب معجم (العين)، فسيبويه (ت180هـ) صاحب(الكتاب)، وكلا الكتابين يمثلان أرقى ما وصل إليه البحث اللُّغويّ في تلك المرحلة"[1].

- **مصادر المادة اللُّغويَّة عند العرب:**

"من الممكن حصر المصادر التي استقى منها اللُّغويون العرب مادتهم فيما يأتي[2]:

1/**القرآن الكريم:** "القرآن الكريم: اعتبروه في أعلى درجات الفصاحة، ولذا وقفوا منه موقفًا موحدًا؛ فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء فيه"[3].

2/**القراءات القرآنيَّـة:** النَّص القرآني غير القراءات، يقول "**الزَّركشي**": "القرآن والقراءات حقيقتان متغيرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد "صلى الله عليه وسلم" للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما.."[4]

حظيت قراءة القرآن الكريم بعنايةٍ بالغةٍ منذ عهد **الرَّسول "صلى الله عليه وسلم"** على طريقة "التلقي" و"العرض"، واستمر هذا النهج في نقل القراءات وضبطها عبر الأجيال، إلى أن استقر علم القراءات إلى صورة أكثر ضبطًا وتنظيمًا، ومن أبرز مظاهر ذلك "القراءات السبع".

---

[1]– ينظر: وليد محمد السراقبي، الألسنية، مرجع سابق، ص29.

[2]– أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر والتأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص17.

[3]– المرجع نفسها، الصفحة نفسها.

[4] –الزركشي، البرهان318/1.

كما استقر ضابط القراءات الصحيحة على ثلاثة شروط أساسية، لا يخرج عنها ما يُعدُّ قراءةً صحيحةً؛ أولها: موافقة القراءة للغة العربية ولو بوجهٍ من الوجوه، وثانيها: موافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وثالثها: صحة سندها عن **الرّسول "صلى الله عليه وسلم"**، فإذا اجتمعت هذه الشروط في القراءة، عُدّت صحيحةً مقبولةً، وإلا لم تُعدّ من القراءات الصحيحة.

ومن أهم المصادر أيضًا التي استقى منها العرب مادتهم اللُّغوية أيضًا الحديث النبوي الشريف، والشعر العربي والشواهد النثرية، وإن وجد بينهم خلاف حول بعضها.

1/جُهود العرب القُدامى في الدِّراسات الصَّوتيَّة:

اعتنى القدامى بعلم الأصوات درسًا وتحليلًا؛ لأن مداره الكلام، أو اللُّغة المنطوقة من جهة الكشف عن أصوات اللغة، ونظامها، وإنتاجها، وإدراكها، وصفاتها، وخصائصها الإفرادية، والسياقية ووظائفها، ومن بين أوائل العلماء الذين درسوا الأصوات اللُّغويَّة من حيث مخارجها وصفاتها، نذكر:

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه): دراسة الأصوات مجردة(دراسة الصوت منفردًا):**

خصص جزءًا من معجمه (العين) لدراسة الأصوات العربية مخرجًا وصفةً، وأضاف إلى هذا بأن جعل مُعجمه مُرتبًا حسب مخارج الحروف مبتدئًا بالحلق، ولذا سمى كتابه بـ **(العين)**؛ ذلك الحرف الأنصع من بين الحروف الحلقية، قال "**ابن كيسان**": "سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة؛ لأنَّه يلحقها النَّقصُ والتغييرُ والحذفُ، ولا بالألف؛ لأنَّها لا تكون في ابتداءِ كلمة ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مُبدلة، ولا

[1] – عبده الرّاجحي، النَّحو العربي والدَّرس الحديث، مرجع سابق، ص12.

بالهاء؛ لأنَّها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدتُ العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف".[1]

- **سيبويه (ت180هـ):** تلميذ "**الخليل**"، ختم كتابه النَّحوي "الكتاب" بباب الإدغام، وقد قدم لهذا الباب بدراسة الأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها، وقد علل لهذا التقديم بقوله: "وإنَّما وصفت لك حروف المُعجم بهذه الصفات؛ لتعرف ما يحسنُ فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسنُ فيه ذلك ولا يجوز فيه"[2].
- **ابن جنّي(ت392هـ):** خصص كتابه (سر صناعة الإعراب) للدراسة الصَّوتية، ويعتبر كتابه هذا من أهم الكتب الصوتية في تاريخ اللُّغة العربيَّة، ويمكن تلخيص أهم جهود "**ابن جنّي**" في الدّراسة الصّوتيَّة فيما يلي:

1-توضيحه لمعرفة كيفية مخارج الحروف، يقول: "سبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنًا لا متحركًا؛ لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فنقول: **(اِكْ اِقْ اِجْ)** وكذا سائر الحروف"[3] .

2-فرّق بين الأصوات الشَّديدة والرَّخوة، فقال:" إن بعض الحُروف أشدَّ حصرًا للصوت من بعضها ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام **(اِدْ، اِطْ، اِنْ)**، فلا تجد للصوت منفذًا هناك، ثم تقول: **اِشْ، اِصْ، اِزْ، اِذْ، اِثْ، اِفْ**، فتجدُ الصَّوت يتبعُ الحرف"[4].

"من أسس الدّراسات اللُّغويَّة المُعاصرة تحليل اللُّغة إلى أصغر عناصرها التي تتكون منها، ويبدأ التَّحليل بالنظر في الأصوات وما يندرج تحتها من الفونيمات والمقاطع

---

[1]-السيوطي، المزهر، 20/1.

[2]- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مصر، دط، 1975م، 436/4.

[3]- ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 19/1.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والصوامت والصوائت ....، ثم الأبنية أو الصيغ الصَّرفية التي يُعدُّ الحديث عنها أساس العمل في علم الصَّرف، ثم التَّراكيب النَّحوية وما يطرأ على بناء الجملة من تغييرات كالحذف والزيادة، والتَّقديم والتَّأخير، والاتساع، والاختصار ....، ثم دلالة الألفاظ ومعاني العبارات والجُمل في ضوء ما سبق تحليله؛ لذلك من الأمور المُهمة وجود ما يسمى بالعلاقة بين المستويات، وعدم الفصل بينها؛ أي لا بُدَّ من ربط النَّحو بالأصوات والصَّرف، ولا بُدَّ من ربط الثلاثة معًا بالمعنى أو الدّلالة"[1].

ملاحظة: "يعود الاهتمام بالدّراسات اللُّغويَّة في الوطن العربي إلى فترة إنشاء "الجامعة الأهلية" في مصر سنة(1907م)، وزاد هذا الاهتمام به سنة(1925م) حين تولت الدَّولة أمر الجامعة وجعلتها حكومية، ويُعدُّ "علم اللُّغة المُقارن" للغات السامية أول فروع الدّراسات اللُّغوية التي عرفها الباحثون؛ لأنه كان أحد المُقررات الأساسية التي تدرس في "قسم اللُّغة العربية واللُّغات الشرقية" في كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليًا)، ويعود السبب في ذلك إلى أن عمالقة الدّراسات السامية في أوربا من أمثال برجستراسر Bergstrasser وشاده Schaade وليتمان Littmann كانوا يعملون في الوقت نفسه في الجامعة المصرية"[2].

❖ الدّراسات اللُّغويَّة في العصور الوسطى:

لم تشهد "خطوات أصيلة في الدّراسات اللُّغويَّة، وكان الأمرُ السائدُ هو تعليم اللُّغة اللاتينيَّة، وقد نظمت قواعد النَّحو اللاتينيّ شعرًا في القرن الثالث عشر، ولم يضف عُلماء هذه العصور شيئًا جديدًا إلى القواعد اللاتينيَّة التي وصل إليها القُدماء، ولكنهم عرضوها بصورةٍ أكثر إتقانًا"[3]

---

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص125.

[2] – المرجع نفسه، ص7–8.

[3] – محمود السعران، علم اللُّغة: مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص262.

❖ **عصر النَّهضة عصر النَّهضة (من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي):**

ثم إذا انتقلنا إلى بزوغ عصر النّهضة (من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي) وجدنا اتساعًا للمجال الأوروبيّ؛ "**أولًا:** نتيجة للحروب الصليبيَّة، و**ثانيًا:** بسبب الرَّحلات والاكتشافات والزّيارات الجغرافيَّة، أخذت النَّافذة تتسعُ لتطل على لغاتٍ أخرى جديدةٍ غربيَّةٍ، شرقيَّةٍ قصيةٍ، وإفريقيَّة، وهنديَّة، أمريكيَّة، وهي لغاتٌ لا يصلح لها تطبيق المعايير النَّحويَّة القديمة الشائعة إلا بالإكراه"[1]، وقد نقلوا كتبهم المُقدسة إلى لغات البلاد التي عرفوها، وأنشأوا لتلك اللُّغات قواعد ومعاجم.

أما دراسات الأوربيين في لغاتهم فلم تأخذ طابع الجدية قبل مطلع العصر الحديث بل كانت لهم مسائل تتعلق بالبنية والتنظيم والأسلوب في صور تعليمية، وكانت مسائل اللُّغة مهملة اللهم إلا القليل من الاتجاهات اللُّغوية العامة وبعض النظرات الصَّوتية، والآراء في أصول الكلمات الفرنسية والايطالية والإسبانية[2]، مع وجود بعض محاولات السابقة على هذا الانفتاح من مثل ترجمة مارتن لوثر لبعض الكتب الدّينية وما لها من أثر واضح في احتفاظ الألمانية بالإعراب.

2/ **القسم الثاني: مطلع القرن التاسع عشر إلى القرن الحالي:**

"وما إن أطلَّ القرن التاسع عشر على أوربا حتَّى بدأ علم اللُّغة الحديث يشقُّ طريقه ويغدو القرن التاسع عشر المسرح الذي تزدهر على خشبته الدّراسات اللغويَّة وتتجه نحو النُّضج، وكان ذلك كله –بتأثير وليام جونز[3]؛ حيث " أخذت الدّراسات اللُّغويَّة الغربية تخطو خطواتٍ واسعةٍ، فأنجزت في سنين ما لم تنجزه في قرون، ولم يقتصر تقدم هذه الدّراسات على شكلٍ واحدٍ من أشكال الثراء والعطاء، وهو غزارة الدّراساتِ وتنوع

[1] – ماريوباي، أسسُ علم اللُّغة، مرجع سابق، ص231.

[2] – ينظر: عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص10–11

[3]– وليد محمد السراقبي، الألسنية، مرجع سابق، ص31.

الموضوعات، بل جاوز الغزارة في المدروس إلى التّعدد في المدارس، والكثرة في المقدار إلى التجديد في المناهج"[1].

كان الانفتاح تمهيدًا للدراسات المُقارنة على يد "**وليام جونز** و**آخرين**"؛ حيث قارنوا ما بين بعض اللُّغات ومن بينها السنسكريتيَّة واللاتينيَّة، بغية ربط الوشائج المُقطعة بين بعض اللُّغات القريبة أو المتفرعة عن أصلٍ واحدٍ، ليصطبغ القرن التاسع عشر بصبغة تاريخيَّة، حتى إذا أهل القرن العشرون تبلورت فيه الكثير من القضايا والبحوث اللُّغويَّة، ووجدت الدّراسات الوصفيَّة اهتمامًا بالغًا مع تبلور المنهج الوصفيّ والانصراف عن الدّراسات التاريخيَّة، خصوصًا على يد العالم السويسري "**فرديناند دي سوسير**" (Ferdinand de Saussure).

[1]– غازي مختار طليمات، في علم اللُّغة، مرجع سابق، ص107.

المحاضرة (02): البحثُ اللُّغويُّ (أهميته وأهدافه)

المجلس العلمي للكلية

شهدت الدّراسات اللُّغويَّة في العصر الحديث صياغة أطرٍ ونظرياتٍ مُتماسكة استثمرت مناهج العلم التَّجريبي؛ مما منح "علم اللُّغة" مكانةً رفيعةً جعلت منه نموذجًا تُحتذى به العلوم الإنسانيَّة الأخرى، وعليه تهدف هذه المحاضرة إلى تسليط الضوء على مفهوم البحث اللُّغويّ، واستعراض أهميته وأهدافه في ضوء المناهج المعاصرة.

أولا/ تعريف البحث اللغويّ:

1/ تعريف البحث:

أ/ لغـةً: البحث في اللغة: طلبُ الشّيء، والتفتيشُ عنهُ، يُقال: بَحثَ في الأرضِ بحثًا: حَفَرهَا، وطَلَبَ شيئًا فيها، وفي القرآن الكريم: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض) (المائدة:31)، وبَحَثَ عن الشيء : طَلَبَهُ، وفتَّشَ عَنْهُ أو سَأَلَ عَنْهُ، واستقْصَى، وبَحَثَ في الأمْرِ: اجتهدَ فيه، وتَعرّفَ حقيقته فهو بَاحِثٌ وبحَّاثٌ وبحَّاثةٌ، وتَبَاحَثَا: تَبَادَلَا الحَدِيث.

والبحثُ: بذْلُ المجهودِ في موضوع ما، وجَمْعُ المَسَائلِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِهِ، وثمرةَ هذا الجُهد ونتيجته بحوث وأبحاثٌ[1].

يدل معنى لفظ "بحث" على طلب الشيء، والتفتيش عنه، والاستقصاء، والاجتهاد لمعرفة الحقيقة.

ب/اصطلاحا: تعددت تعريفات الحديث، ومن أبرزها نورد:

* "عملية منظمة تهدف إلى التَّوصل إلى حلول لمشكلات محددة، أو إجابة عن

[1] – ينظر: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مادة (ب ح ث).

تساؤلات معينة باستخدام أساليب علميَّة مُحددة، يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة"[1].

*"المُحاولة الجادة في التفتيش والعمل للوصول إلى الحقيقة المرجوة، شريطة أن تكون خاضعةً للشروط المنهجية"[2].

*"تقرير وافٍ يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدّراسة، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مُدونة، مُرتبة، مُؤيدة بالحجج والأسانيد"[3].

*"عمليةٌ منظمةٌ لجمع وتحليل البيانات لغرض من الأغراض"[4].

*"مجموعة الجهود المُنظمة التي يقوم بها الإنسان، مُستخدمًا الأسلوب العلميّ، وقواعد الطريقة العلمية، في سعيه لزيادة سيطرته عن بيئتهن واكتشاف ظواهرها، وتحديد العلاقات بين الظواهر "[5].

"البَحثُ" يقوم به شخص يُسمى(البَاحِثُ) من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألةٍ أو مُشكلة مُعينة تسمى(مَوضوع البحث)؛ بإتباع طريقة علمية مُنظمة تسمى(منهج البحث)؛ بغيةَ الوصول إلى حلولٍ مُلائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث)".[6]

المعنى الاصطلاحي للبحث لم يختلف عن معناه اللُّغويّ؛ فكلاهما يقوم على "الطلب والتّنقيب"؛ إلا أن المعنى الاصطلاحي للبحث أضاف صفة "التَّنظيم المُنهج لبلوغ الغايات"؛ مما ينفي عن البحث العلميّ صفة العشوائيَّة أو الانطباعيَّة.

---

[1] – ملحم سامي محمد، مناهج البحث في التَّربية وعلم النَّفس، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط3، 1426هـ، ص47.

[2] –عبد الرَّحمن أيوب، مناهج البحث العلميّ، ص38.

[3]– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص187م.

[4]– ملحم سامي محمد، مناهج البحث في التَّربية وعلم النَّفس، مرجع سابق، ص47.

[5]– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص187.

[6]– لحسن عبد الله باشيوة ونزار عبد الله البرواري وعدنان هاشم السامرائي، البحث العلمي: مفاهيم، أساليب، تطبيقات، الوراق للنشر والتوزيع، دط، 2020م، ص32.

ثانيًا/ ماهية البحث العلميّ والبحث اللُّغويّ:

"البحثُ العلميُّ–بصفةٍ عامةٍ– هدفٌ سامٍ له قواعده وأصوله في الكشف حقائق العلوم رياضيَّة وطبيعية وإنسانية، والبحثُ اللُّغويّ –بصفةٍ خاصةٍ– جانبٌ مهمٌ من هذه البحوث يتناولُ قضايا اللُّغات واللهجات؛ فيشخص ظواهرها تشخيصًا دقيقًا، ويحدد معالمها واتجاهاتها، ويحللها تحليلًا علميًّا؛ يتوصل من ورائه إلى نتائج وقوانين تخضع لها الظواهر اللُّغويَّة المدروسة"[1].

"يتميز البحثُ العلميُّ بأنَّه أسلوبٌ فكريٌّ واعٍ ومنظم، يهدف لبحث الظواهر والمشاكل والتَّعرف على أسبابها وجوانبها واختبار العلاقات التي تنشأ بينها والكشف عن حقائق علمية مُحددة يتم طرحها في شكل فرضيات أو تساؤلات، وبطريقة منظمة تعتمد على الفرضيات وعلى مجموعة من القواعد والقوانين، التي تُهيمن على سير البحث وتفرض على القائم بالبحث التَّقيد بها، البحثُ العلميُّ هو استقصاءٌ مُنظمٌ يهدف إلى اكتساب معارف جديدة ومُوثقة بعد الاختبار العلميّ لها"[2].

البحثُ اللُّغوي وفق المناهج الحديثة "من الأمور التي تشغل أفكار المعنيين بالدّراسات اللُّغويَّة سواء العربيَّة منها أو غيرها، وقد شهدت السنوات المتأخرة نهوضًا بهذا المنحى المنهجي وأُلفت كتبٌ ودراساتٌ في العربية تناولت قضايا مُهمة الجوانب من الأصول النَّحوية واللغويَّة وقارنتها بما استجد من أفكار وآراء معظمها مُجتلب من الدّراسات الغربية، فيما أطلق عليه "علم اللُّغة الحديث" واللُّغويات المُعاصرة في أوربا وأمريكا"[3].

---

[1]– عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص3.

[2]–فايد عبد الحق، مبادئ في كتابة البحث العلميّ والثقافة المكتبية، مكتبة دار الفتح، دمشق، سوريا، 1972م، ص12.

[3]– علي زوين، منهج البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث: دراسات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص7.

البحثُ العلميُّ هو "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصولَ إلى حلٍ لمشكلةٍ مُحددة، وذلك عن طريق التَّقصي الشامل والدَّقيق لجميع الشَّواهد والأدلة التي يمكن التَّحقق منها والتي تتصل بمشكلة مُحددة"[1].

ثالثًا/ علم اللُّغة (تعريفه وحدوده):

يقول "**أندري مارتيني**":"إنَّ اللُّغة أداة تواصلٍ تُحلّل وفقها خبرة الإنسان بصورة مُختلفة في كل مجتمعٍ إنساني عبر وحداتٍ تشتملُ على محتوى دلالي، وعلى عبارة صوتية"[2].

اللُّغة "نظام من العلامات المُتواضع عليها اعتباطًا الَّتي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادةً وسيلةً للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك بوساطة الكلام، والكتابة"[3].

"يُعدُّ علم اللُّغة من العلوم الحديثة، فعلى الرّغم من أن العرب وغيرهم قد خطوا فيه خطواتٍ واسعةٍ، نجده في هذا العصر قد بلغ قدرًا رفيعًا من النُّضج، ونال حظًا وافرًا من التَّطور، بفضل ما تهيأ للباحثين فيه من وسائل لم تكن معروفة من قبل، وما استعانوا به من علوم لم تكن قد نشأت ونضجت على نحو ما هي عليه في عصرنا الحديث، يزاد على ذلك أن عُلماء اللُّغة المُحدثين قد أُتيح لهم أن يعرفوا عددًا من اللُّغات القديمة والحديثة، وأن يستفيدوا من نتائج البحوث التي تناولت هذه اللُّغات، في حين أن علماء اللُّغة القدماء لم تكن معرفتهم لتجاوز اللُّغة التي يبحثونها، فإن تعدت ذلك فإلى لغة أو لغتين على أكثر تقدير"[4].

---

[1]– محمد سرحان علي المحمودي، مناهجُ البحث العلميّ، دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط1441،3هـ–2019، ص14.

[2]– حسام البهنساوي، أهمية الرَّبط بين التفكير اللُّغوي عند العرب ونظريات البحث اللُّغوي الحديث، دار المناهل للطباعة، مصر، ط1، 1994م، ص13.

[3]– محمد محمد يونس علي، وصف اللُّغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدّلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، منشورات جامع الفاتح، طرابلس، ليبيا، دط، 1993م، ص24.

[4] – نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللُّغوي بين التراث والمعاصرة، مرجع سابق، ص16–17.

"علم اللُّغة يبحث اللُّغة بوجهٍ عامٍ، وهو بهذا المعنى "يختلف عن دراسة جزئيات اللُّغة، فعلم النَّحو والصَّرف وعلم مُفردات اللُّغة تبحث اللُّغة في نطاقٍ محدودٍ ضيقٍ، فعلم مفردات اللُّغة يبحثُ في مُفردات مُعينة جزئية ويعطينا معانيها، وعلم النَّحو والصَّرف يعطينا قواعد لغة معينة في عصرٍ معينٍ، فلا تطبق مثلًا قواعد **(إنَّ وأخواتها)** أو **(كان وأخواتها)**على لغةٍ أخرى، فقواعد النَّحو والصَّرف ضيقة النُّطاق لا تنطبق إلا على لغة واحدةٍ في حدود مُعينة من الزَّمان والمكان"[1].

وقد أحسن **(سوسير)** في تحديد موضوع علم اللُّغة حين قال: "الهدفُ الحقيقي الوحيد لعلم اللُّغة هو أن اللُّغة تدرسُ في ذاتها ومن أجل ذاتها"[2]، ومعنى قوله هذا أن علم اللُّغة يدرس اللُّغة "من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها، كما أنه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب مستحسنًا إياها، وينحّي جوانب أخرى استهجانًا لها أو استخفافًا بها، أو لغرض في نفسه، أو لأي سبب آخر من الأسباب"[3].

"علم اللُّغة هو العلمُ الذي يبحث في اللُّغة، ويتخذها موضوعًا له، فيدرسها من النواحي الوصفية، والتَّاريخية، والمُقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللُّغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللُّغات، ويدرس وظائف اللُّغة وأساليبها المُتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة"[4].

"علم اللُّغة هو العلم الذي يبحث في اللُّغة أو يتخذها موضوعًا له، ليصل من ذلك إلى معرفة خصائصها والقوانين التي تنظم استعمالها، ومعرفة ما عرض لها من تطور

---

[1] – محمد مبارك، فقه اللُّغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط5، 1972م، ص18.

[2] – ينظر: سوسير، دروس في الألسنية العامَّة، ترجمة: صالح القرمادي، ص347.

[3] – محمود السعران، علم اللُّغة، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص5.

[4] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، مرجع سابق، ص8.

عبر العصور في أصواتها ومفرداتها وتراكيبها ومعاني ألفاظها، وبيان القوانين التي تقف وراء هذا التطور، أو تقود إليه"[1].

رابعًا/ نشأة البحث اللُّغويّ:

"إنَّ من مُسلمات الدّراسات الحديثة أن اللُّغة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان نفسه، فلقد مارس الإنسان اللُّغة منذ أن وُجِد، إلا أنَّ تدوين تلك اللُّغة وتخليدها للأجيال اللاحقة كان مُتأخرًا جدًّا وقد قدّرها العلماء بخمسة آلاف سنف فقط؛ أمَّا البحث اللُّغويّ فهو حديث النّشأة نسبيًّا، لم ينشأ إلا في إطار التقدّم العلميّ"[2].

بلغ عدد اللُّغات المعروفة في هذا العصر، المُستعملة والمتروكة، حدًا لم يعرف من قبل في أي عصر من العصور، ففي أواخر القرن الثامن عشر ألّف **(بالاس)** أحد عُلماء فرنسا كتابًا استشهد فيه بمئتين وثمانين لغة، ما بين لغة ولهجة من لغات أوربا وآسيا وإفريقيا وأمريكا ولهجاتها، وبلغ عدد اللُّغات التي نقلت إليها الإنجيل جمعية الكتاب المقدس في بريطانيا المؤسسة عام (1804م) سبع مئة وسبعين لغة في عام (1947م).

"وكان من شأن عالمنا العربيّ أن يجد مَنافع في مثل هذه البُحوث وتطبيق ما تضمنته من تفسيرٍ وتحليلٍ وتعليلٍ على لغته، وأفاد منها على المُستوى النَّظري والتَّطبيق العملي للنماذج والأمثلة"[3].

"إن القدرة الإنسانيَّة على اللُّغة، تُعدُّ ملكة أو قدرة ذات طابع متفتح، وغير مغلق بعكس الحال عند الحيوان، حيث يتمكن الإنسان بامتلاك تلك المقدرة اللُّغويَّة أو الموهبة الفطرية، من أن ينتج عددًا لا متناهيًّا من الجُمل والعبارات، حتى تلك التي لم يسمعها من قبل، وفي هذا المعنى يقول "روفت(Roft) من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية

[1]– نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللُّغوي بين التراث والمعاصرة، مرجع سابق، ص14.

[2] ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة، مرجع سابق، ص9–10.

[3]– علي زوين، منهج البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث: دراسات، مرجع سابق، ص7.

ورائدها اللُّغويّ الشهير "نعوم تشومسكي(N. Chomsky)"[1]: "إن الواقعة الرّئيسية الَّتي يجب أن يُحيط بها عالم اللُّغة هي الآتية: يستطيع كل شخصٍ راشدٍ ينطقُ بلغة مُعينة، أن يُرسل في كل وقت وبصورة تلقائية عددًا لا مُتناهيًا من الجُمل، أو أن يدركها ويفهمها، وذلك دون أن يكون تلفظ بمعظم هذه الجُمل، أو سمع بها مُطلقًا، يملك كل شخص إذن بعض الاستعدادات المخصوصة جدًا، التي يُمكن أن ندعوها بكفاءته اللُّغويَّة"[2].

"علم اللُّغة هو دراسةٌ للغة بوجهٍ عامٍ؛ لاستخراج قوانينها الخاصة بها ومعرفة تطورها، أما علم الصَّرف والنَّحو ومُفردات اللُّغة فليست إلا علومًا جزئية بالنسبة إليه"[3].

اكتشف أن الدّراسات اللسانيَّة في بدايتها الأولى –سواء عند العرب أو الغرب– كانت تنحصرُ في خدمة اللُّغة من المنظور الدّيني، فـ "نجد هذا عند الهنود الذين بدأوا بحثهم اللُّغويّ لخدمة نصوصهم المقدسة (الفيدا)، ومثل هذا نجده عند الصينيين إذ كانت دراسة النُّصوص البوذية وغيرها سببًا في نشأة المعاجم الصّينية، وكذلك كانت دراسة الشّعر الحماسي والدّيني في اليونان دافعًا للتأليف اللُّغويّ، وبدأت دراسة اللُّغة والنَّحو في العبرية لخدمة الكتاب المُقدس"[4].

خامسًا/ علاقة علم اللُّغة بالعلوم الأخرى:

"تتألف اللُّغة من حوادث (صوتية) يبحثها علم الفيزيولوجيا وعلم الفيزياء، و(نفسية) يبحثها علم النَّفس، و(اجتماعية) يبحثها علم الاجتماع، و(تاريخية) يسردها علم التَّاريخ ويسجلها، و(جغرافية) فيبحث علم الجغرافية اللَّغويّ في توزعها في القارات والمناطق والأقاليم، وهي تتألف من عناصر هي(الأصوات) و(الألفاظ) و(الصّيغ) و(التَّراكيب)،

[1] – حسام البهنساوي، اللُّغات الإنسانيَّة، مرجع سابق، ص80.

[2] – ينظر: مارك رويشل، اكتساب اللُّغة، ص12.

[3] – نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللُّغوي بين التُّراث والمُعاصرة، مرجع سابق، ص14.

[4] – أحمد مختار عمر، البحثُ اللُّغويّ عند العرب، مرجع سابق، ص78.

وهذه العناصر جميعها كثيرًا ما تتبدل وتتطور خلال الزَّمن وكثيرًا ما تتغير بتغير الأقاليم والمهن والطبقات"[1].

ولا يستغني علم اللُّغة عن الاستعانة بجملة علوم أخرى "كعلم الاجتماع وهو أكثر العلوم الأخرى غير اللُّغويَّة صلة باللُّغة، فإنه يبحث اللُّغة على أنها حادثة اجتماعية من حيث تأثرها بالحوادث الاجتماعية الأخرى، وكذلك علم النَّفس فإنه يدرسها على أنها حادثة نفسية، فللغة إذن جانب اجتماعي وآخر نفسي"[2].

"رأى اللُّغويون المحدثون أن علمهم يتطلب الاستعانة بعدد من العلوم كالتاريخ والجغرافيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع وعلم الأجناس البشريّ وعلم وظائف الأعضاء وعلم التّشريح، ولكنهم نبهوا على أن الاستعانة بهذه العلوم لا ينبغي أن يؤدي إلى سيطرة مناهجها على (علم اللُّغة) بل لابد من درس اللُّغة داخل (علم اللُّغة) نفسه، ووفقًا للقوانين التي يصل إليها (اللُّغويون) من استقصاء (المادة اللُّغويَّة)"[3].

سادسًا/ علم اللُّغة والجغرافيا اللُّغويَّة (الأطلس اللُّغويّ):

"اقتبس علم اللُّغة منذ أكثر من نصف قرن مضى، طرق علم الجغرافيا، ليضع حدودًا لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا، إلا في أن ما يدوَّن عليها ظواهر لغوية، تُطلع القارئ على أدق الفروق بين الأصوات والمُفردات، بين اللُّغات المختلفة، واللهجات المتباينة"[4] .

---

[1] – ينظر: فقه اللُّغة وخصائص العربيَّة، مرجع سابق، ص 19–20.

[2] – المرجع نفسه، ص19.

[3] – عبده الرَّاجحي، فقه اللُّغة في الكتب العربيَّة، مرجع سابق، ص20.

[4] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1417هـ–1997م)، ص147.

"ولا شك أن المسح الجغرافي للهجات العربية المُختلفة في البلاد العربيَّة، له فوائد جليلة، أهمها[1]:

1- دراسة هذه اللهجات لذاتها، دراسة علمية عميقة؛ لاكتشاف ما فيها من خصائص الصَّوت والبنية والدّلالة والتَّركيب، ولمعرفة التغييرات المُختلفة، التي تطرأ عليها من وقت لآخر.

2- إثراء الدّراسات في العربية الفصحى نفسها، إذ يتيحُ لنا ذلك المسح الجغرافي، كتابة تاريخ هذه اللُّغة في عصورها المُختلفة، ويمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية صلةً باللغة الفصحى، وأبعدها عنها.

3 – يمدنا هذا المسح الجغرافيُّ بالمعلومات اللازمة، لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة في الوطن العربي، ويفسر لنا النُّصوص المبتورة عن هذه اللهجات في تراثنا العربي.

يتيح لنا هذا العمل فرص الدّراسة المُقارنة، لا بين اللهجات واللُّغة الفصحى فحسب، ولكن بين اللُّغات السامية المختلفة كذلك؛ ويقفنا على مصادر الكلمات الأجنبية هنا وهناك.

سابعًا/ مجالات علم اللُّغة:

يبحثُ علم اللُّغة في المجالات التالية[2]:

1- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللُّغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانات النُّطق المُختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النُّطق ومخارج الأصوات في الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانيَّة إلى مجموعات، تظهر في كل مجموعة منها خصائص مُعينة، ودراسة المقاطع الصَّوتية، والنبر والتنغيم

[1] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، مرجع سابق، ص149.

[2] – المرجع نفسه، ص12.11.

في الكلام، والبحث عن القوانين الصَّوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها، كل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع علم اللُّغة، وهو "**علم الأصوات**" **(Phonétique)**.

2-دراسة البنية، أو البحث في القواعد المُتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدّلالة على المعاني المُختلفة، وهو ما يدرس عند العرب باسم "**علم الصَّرف**".

3-دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في "**علم النَّحو**".

4-دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدّلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتَّطور الدّلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء التَّرادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك، وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللُّغويَّة المُختلفة، وما ينتابها من تغير في الصَّوت والدّلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرُّقي والانحطاط، وعوامل البلي والاندثار، ويطلق على هذا البحث اسم "**علم الدّلالة**" **(Sémantique)**.

المجلس العلمي للكلية

"وينتظم علم الدلالة بحوثا كثيرة، استقل الآن كل منها عما عداه وأصبح موضوع شعبة دراسية قائمة بذاتها ، وأهم هذه البحوث ما يلي[1]:

1-البحث في معاني الكلمات، ومصادر هذه المعاني، واختلافها في لغة باختلاف عصورها والأمم الناطقة بها، وموت بعض معاني الكلمة ونشأة معان جديدة، والعوامل المختلفة التي ترجع إليها هذه الظواهر، والنتائج اللغوية التي تترتب على كل منها، والقوانين التي تخضع لها في سيرها،.وما إلى ذلك، ويطلق على البحث اسم (علم المفردات Lexicologie)

2-البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك ، ويطلقون على هذا البحث اسم (المورفولوجيا Morphologie).

3-البحث في أساليب اللغة واختلافها باختلاف فنونها (الشعر، النثر، الخطابة، المخادثة، الكتابة، المسرح، ...) وباختلاف العصور والأمم الناطقة بها، والطرق التي تسلكها الأساليب في تطورها والقوانين الخاضعة لها وما يتصل بذلك، ويطلق على هذا البحث اسم (علم الأسلوب Stylistique).

4-البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما، بأن نبحث مثلا عن الأصول الإغريقية واللاتينية ...وغيرها، التي انحدرت منها كل كلمة من الكلمات الفرنسية، ويطلق على هذا البحث اسم (أصول الكلماتEtymologie).

ملاحظة: "لا ترم دراسة علم اللغة إلى أغراض علمية، فالباحث اللغوي يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها، فهو يدرسها دراسة موضوعية، تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته، أن يحقق أغراضًا تربوية مثلًا، أو أية أغراض علمية أخرى،

[1] - ينظر: علي عبد الواحد وافى، علم اللغة، مرجع سابق، ص9-10-11.

فهو لا يدرسها بغرض الارتقاء بها مثلًا، أو تصحيح جوانب منها، أو القضاء على عوج فيها، فإن عمله يجب أن يقتصر على وصفها وتحليلها بطريقة موضوعية"[1].

ثامنًا/ أهداف البحث اللُّغويّ وأهميته:

- ✓ يهدف البحثُ اللُّغويّ إلى عدة أهداف رئيسية مثل: فهم كيفية عمل اللُّغة، وتحديد العلاقة بين اللُّغة والثقافة، وتطوير أدوات جديدة لفهم اللُّغة، والبحث عن حلولٍ للمشاكل اللُّغويَّة.
- ✓ يُسهم البحث اللُّغويّ في إثراء المعرفة اللُّغويَّة وفهم اللُّغة بشكل أعمق.
- ✓ يمكن أن يؤدي البحثُ اللُّغويّ إلى تطوير مناهج لغوية أكثر فعالية.
- ✓ يُساعد البحثُ اللُّغويّ في فهم طبيعة اللُّغة وعلاقتها بالصوت والتَّركيب والدّلالة.
- ✓ يمكن أن يوفر البحثُ اللُّغويّ حلولًا للمشاكل اللُّغويَّة، مثل مشاكل التواصل أو صُعوبات التَّعلم.
- ✓ يهدف إلى التَّعرف على كيفية عمل اللُّغة من حيث الصَّوت، والتَّركيب، والدّلالة.

تاسعًا/ صفاتُ الباحث العلميّ ومنهجه:

يدرسُ **الباحثُ** "ظواهر اللُّغة ليعرف منشأها، وعوامل حياتها، وأسباب بقائها مُتوحدة أو انقسامها، وانتشارها في أرجاء الأرض، وانتقالها إلى مجتمعات أخرى، وصراعها مع اللُّغات المجاورة، واختلافها في المراحل التَّاريخيَّة"[2].

[1] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، مرجع سابق، ص10.

[2] – عبد الغفار حامد هلا ل، مناهج البحث في اللُّغة والمناهج، مرجع سابق، ص09-10.

يعرف الباحثُ العلميُّ بأنه هو المُخطط والمُنظم والمُنفذ والمُوجه لمختلف مراحل البحث العلمي، وصولًا إلى النتائج العلمية والمنطقية، وبهدف الوقوف على دوره في البحث العلميّ نتناول جانبين هامين: 1- الإعداد / 2- الصفات الشخصية[1].

1 - <u>الإعداد (Formation):</u> ويشمل التَّدريب الفكريّ والفنّي واكتساب خبرة العمل، فعلى الباحث المُتدرب أن يدرس عددًا من العلوم المُحددة كي يتمكن من العمل النَّحو المناسب بصفته باحثًا علميًا، ولا يمكن أن يُعتبر تدريبه مُكتملًا حتى يَكتسب قدرًا من المهارة في عدد من التقنيات، ومن أمثلة ذلك التَّعبير عن الأشياء بلغة الرموز، والقُدرة على مُعالجة العلاقات القائمة فيما بينها، وصياغة ومُعالجة الأفكار بلغة صورية، وتقويم مدى صحة هذه العمليات، ومُعالجة البيانات وفهم مدلولها، وتعميمُ التَّجارب في صورة تفضي إلى نتائج هامة متميزة، ثم عرض الأعمال التي اضطلع بها الآخرون في الماضي والعمل الذي يضطلع به الباحثُ نفسه في الحاضر.

2- الصفات الشَّخصية:

- ✓ **حب العلم:** الزَّاد الأساسي الذي يُعين الباحثَ على التَّقدم في بحثه والوصول إلى نتائج سليمة.
- ✓ **سعة الأفق:** وتشملُ قدرة الباحث على الاعتراف بأنه من الممكن أن يكون على خطأ، وقد يؤدي الافتقار إلى هذه القُدرة إلى الغرور أو الرّضى المُفرط عن النَّفس، وترتبط بسعة الأفق ارتباطًا وثيقًا قدرةَ الباحث على:

1- **نقد الفكرة أو العمل:** سواء كان له أم لغيره، فقد يتوافر فيه الوعي والعقلانية والتجرد عن الهوى ويتطلب مثل هذا النَّقد:

[1]- ينظر: رجاء وحيد دويدري، البحثُ العلميُّ: أساسياته النَّظرية وممارسته العمليَّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ص62-63-64.

2- **الصفات الأخلاقية:** وأهمها الحياد الفكريُّ والأمانة في الاقتباس وعدم القذف والمهاجمة لعلماء آخرين، والاعتراف بفضل السابقين والمُعاصرين والمُسارعة إلى تصحيح الأخطاء بروح رياضية لا بدافع الشُّهرة والمجد حتى لا يفقد البحث مغزاه الأساسي من هدف واتجاه.

"لا جدال في أن دراسة اللُّغة في الغرب لم تشهد تغيرًا في الجوهر كالذي شهدته في القرن العشرين؛ ففي أوائله ظهر "علم اللُّغة"(Linguistics) باعتباره منهجًا جديدًا يدرس اللُّغة على أساس "علمي"، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا العلم "نموذجًا" لكثير من العلوم التي تنتمي إلى ما كان يُعرف من قبل بالدراسات الإنسانيَّة، ولقد شغل علم اللُّغة هذه المكانة لأنَّه نجح –حقًا– في تطوير نظريات مُتماسكة، وفي استثمار مناهج العلم التَّجريبي في دراسة الظواهر اللُّغويَّة"[1].

[1] –عبده الرَّاجحي، علم اللُّغة التَّطبيقي وتعليّم العربيَّة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1995م، ص07.

المحاضرة(03): مفهوم المنهج

يمثل "المنهج" الحجر الأساس في بناء المعرفة الإنسانيَّة، والرَّكيزة الأساسيَّة التي يستقيم بها أي بحثٍ علمي في مختلف الحُقول العلميَّة واللسانيَّة، فالحديث عن" مفهوم المنهج" ليس مجرد ترفٍ فكري أو توضيح دلالات الألفاظ، بل هو ضرورة إجرائيَّة تهدف إلى تحصين عقل الباحث من التَّخبط العشوائي في دروب التَّفكير النَّظري الملتوي، مما يجعل النتائج يتوصل إليها الباحثُ أكثر موضوعيةً، إن فهم هذا المفهوم بأبعاده اللُّغويَّة والتُّراثية والاصطلاحيَّة، يُعدُّ الخطوة الأولى نحو امتلاك أدوات التَّحليل العلمي الرَّصين.

أولًا/ تعريف المنهج:

أ/لغــةً:

وردت كلمة منهج أو(المنهَاج) في القرآن الكريم:﴿**لِكُلّ مِنكُمُ جَعَلْنَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ **(المائدة، الآية:48).**

أما في التُّراث العربي وفي المعاجم اللُّغويَّة، فقد وردت كلمة (المَنهجُ) بمعنى واحد وهو (الطريقُ)، فهناك اتفاق:

قال "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**"(ت175هـ): "طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجَـةٌ، ونَهَجَ الأَمْرُ وأَنْهَجَ لُغتان؛ أي: وَضَحَ؛ ومَنْهَجَ الطَّرِيقَ: وضَحَهُ؛ والمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ"[1].

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، 1957م، ج392/3 مادة (ن، هـ، ج).

وقال"**الجوهري**"(ت383هـ):"النَّهجُ: الطَّريقُ الوَاضِحُ، وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهَاجُ؛ وأَنْهَجَ الطَّرِيْقَ، أي: اسْتَبَانَ وصار نَهْجًا واضِحًا بينًا، ونَهَجْتُ الطَّرِيقَ: إذ ابنتهُ أو أوضَحْتُهُ، يقالُ: اعْمَلْ عَلى مَا نَهَجْتُهُ لَكَ، ونَهَجْتُ الطَّرِيْقَ أيضًا: إذ سَلكتُه"[1].

قال "**الزمخشري**"(ت539هـ): "نَهَجَ: أخذَ النَّهْجَ، والمَنَهْجَ والمِنْهَاجَ، وطَرِيقٌ نَهْجٌ، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، ونَهَجْتُ الطَّرِيقَ، بينْتُهُ، وانْتَهَجتُهُ، واسْتَبَنْتُهُ، ونَهْجَ الطَّرِيقَ وأَنْهَجَ، وأنْهَجَ: وَضَحَ"[2].

وقال"**ابن منظور**"(ت711هـ): " طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ؛ قال أبو كبير: فأَجَزْتُه بأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ*** نَهْجًا، أَبانَ بذي فَريغٍ مَخْرَفِ... والجمع نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ...، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ، ومَنْهَجُ الطّريقِ: وضَحُه، والمِنْهَاجُ: كالمَنْهَجِ، وأنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجًا واضِحًا بَيِّنًا ... ونَهَجْتُ الطَّرِيقَ: أَبَنْتُه وأوضحَتُه؛ يقال: اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك، ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه، وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أي يسلُك مَسلَكَهُ، والنَّهْجُ : الطَّريقُ المُستقِيمُ"[3].

تدور مادَّة "**ن هـ ج**" حول الوُضُوحِ والبيانِ، يقالُ: نَهَجَ الطَّرِيقَ يَنْهَجُ نُهُوجًا أَيْ: وَضُحَ واسْتَبَانَ، ونَهَجْتُهُ: وَضَّحْتُهُ، ومنهُ: مِنْهَاجُ المَدْرَسَةِ، وَمِنْهَاجُ التَّعْلِيمِ وَنَحْوُهمَا، وَجَمْعُهُ: مَنَاهِج[4].

أجمعت جُل المعاجم على أن لفظة "**منهج**" تحمل معاني الوضوح والاستقامة، وهي معانٍ ستنتقل لاحقًا إلى الدّلالة الاصطلاحية للمنهج؛ إذ أصبح يدل على الطَّريق الواضحِ الذي يسلكهُ الباحثُ للوصول إلى المعرفةِ والحقيقةِ العلمية.

---

[1] – ينظر: الجوهري إسماعيل بن حمادة، الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج171/4 مادة (ن، هـ، ج).

[2]– ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (1426هـ–2006م)، ص655–656 (مادة نهج).

[3]– ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مج2، دار الفكر، بيروت، ط3، 1994م (مادة نهج).

[4] – راجع: لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة "ن هـ ج".

اصطلاحًا:

المجلس العلمي للكلية

تعددت الصياغات الاصطلاحية لمفهوم المنهج تبعا لزوايا النظر المعرفية، ويمكن رصدها فيما يلي:

- ✓ المنهج (Méthode): هو الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية "Method"، أو الكلمة الفرنسية "Méthode" التي تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية "METHODOS"، التي يستعملها (أفلاطون) بمعنى "البحث أو النظر أو المعرفة"، واستخدمها (أرسطو) بمعنى "البحث"[1].
- ✓ "إنه المادة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو الوصول لتحقيق الغاية المراد الوصول إليها"[2].
- ✓ "فن التَّنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين أو البَّرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عالمين"[3].
- ✓ ويذهب "**عبد الرحمن بدوي**": "مجموعة القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[4].
- ✓ كما ينظر إلى المنهج على أنه "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة".
- ✓ "طريقة في البحث توصلنا إلى نتائج مضمونة أو شبه مضمونة في أقصر وقت ممكن، كما أنه وسيلة تحصن الباحث من أن يتيه في دروب ملتوية من التفكير النظري"[5].

---

[1] – ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م، ص03.

[2] – عبد المجيد علي عابدين، مزالق في طريق البحث اللغوي والأدبي وتوثيق النصوص، دار النهضة العربية، بيروت، ص44.

[3] – محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006م، ص21.

[4] – عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص19.

[5] – حلام الجيلالي، المناهج النقدية المعاصرة، 2004م، ص02.

✓ "الأسلوب أو الطريق أو الآليّة الّتي يسلكها واحد من النّاس بوضوح وعلى هدى من أمره في اتّباع عمل معيّن"[1].

ثانيًا/ دلالة المنهجِ الوظيفية:

تتمثل دلالة المنهج في الأبعاد التالية [2]:

1-إجراء أو عملية لإحراز موضوع.

2-إجراء منظم أو عملية فنية أو حالة يطبقها نظام أو فن خاص يناسبها.

3-خطة تتبع في تقديم مادة للتعليم.

4-نظام يعالجُ مبادئ البحثِ العلميّ وفنياته.

ثالثًا/ مُحددات المنهجِ العلميّ:

ويذهب الدكتور "**محمد سرحان علي المحمودي**" إلى أن[3]:

✓ منهج البحث هو مجموعة من القواعد العامة التي يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل توصله إلى النتيجة المطلوبة.

✓ منهج البحث العلمي قد يقتصر على أسلوبٍ واحدٍ واضحٍ ومميزٍ، وقد يشتمل على مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المُتشابهة.

✓ يرتبط تحديد الأسلوب أو المنهج العلميّ الذي يستخدمه ويطبقه الباحثُ لدراسة ظاهرة أو مُشكلة مُعينة بحسب الظواهر المدروسة في خصائصها وموضوعاتها، فما يصلح لدراسة ظاهرة، قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى.

---

[1]-الكليّات: معجم في المُصطلحات والفروق اللُّغويَّة، أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمّد المصريّ، منشورات ذوي القربى، قم، الطَّبعة الأولى، 1443هـ-2021م، ص440.

[2]-ينظر: محمد عبد العزيز عبد الدَّايم، النَّظرية اللُّغوية في التُّراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 2006م، ص21.

[3]-محمد سرحان علي المحمودي، مناهجُ البحث العلميّ، دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط3، 1441هـ-2019م، ص35-36.

- ✓ بعض الظواهر لا يمكن دراستها إلا باستخدام أساليب ومناهج علمية مُعينة، فكثير من العلوم يمكن تمييزها والتَّعرف عليها من خلال طبيعة مادتها العلميَّة ولكن بعض العلوم الأخرى لا تتحدد شخصيتها إلا من خلال أسلوب أو منهج الدّراسة العلميّ المُتبع فيها.

يثير الدكتور"**المحمودي**" قضية بالغة الأهمية في فلسفة العلوم؛ وهي أن "المنهج" ليس قالبًا جامدًا يُفرضُ قصرًا على الظواهر، بل إن طبيعة الظاهرة هي التي تستدعي منهجها المُناسب، وهذا ما يمنح البحث العلميّ مرونةً وموضوعيةً، ويجعل من المنهج أداةً يُستعان بها لبلوغ الغايات البحثية المنشودة من قِبل الباحث.

رابعًا/ التَّطور التَّاريخيُّ لفكرة المنهج الحديث:

لم تتبلور فكرة المنهج (Method) بصورته الحالية دفعةً واحدةً، بل مر بصيرورة تاريخية وانعكس أثره على العلوم الإنسانيَّة وفي مقدمتها اللسانيات:

- **التأسيس الأول**: تشكلت ملامحه وإرهاصاته الأولى على يد فلاسفة وعلماء مُحدثين مثل: فرنسيس بيكون(Francis Bacon)(969هـ-1561م)، وبورويال، وجون ستيوارت ميل، وديكارت، وكلود برنارد، وغيرهم من المُحدثين.
- **الإسهامات الحديثة والمُعاصرة:** تبلور المفهوم بشكلٍ أعمقَ على يد مُحدثين معاصرين، مثل: دور كايم، وبرتران رسل، وجون ديوي، ومن العلماء الأمريكيين المعاصرين وليم توماس وستيوارت تشابن، مورينو وغيرهم من علماء مُعاصرين أيضًا مرموقين بريطانيين وفرنسيين وألمانيين.

وأصبح المعنى الاصطلاح للمنهج بفضل هذه الجهود ليصبح: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[1].

جامعة يحي فارس - المدية
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب والعلوم

خامسًا/ المنهج في حقل اللسانيات والبحث اللُّغوي:

أنجز علم اللُّغة الحديث تقنين مجموعة من المناهج لدراسة اللغة(مثل المنهج الوصفي، والتاريخي، والمقارن...)، وكل منهج من هذه المناهج يسد حاجة يتطلبها الواقع اللُّغوي؛ فبعضها يكشف عن أسرار النّظام اللُّغوي للغة موضوع الدّرس، وبعضها يرصد حركة التَّغير اللُّغويّ عبر الزَّمن.

وقد بدأ البحث اللُّغوي في العصر الحديث مع عصر النهضة، وتطور من مجرد مسائل صوتية؛ وتأصيلات وتصنيفات إلى إجراءات دقيقة تخدم غايات تربوية وتعليميَّة وعلمية، وبناء عليه، أصبحت "كلمة منهج (Method)، تعني إجراء أو عملية لإحراز شيء أو لتحقيق هدف، كما تعني إجراءً نظاميا **تفنينيا***، وبخاصة في البحث العلمي، أو أسلوبا للاستقصاء يصلح للتخصص أو فن بعينه، وتعني أيضا خطة نظامية لعرض مادة للتعليم أو التوجيه، كما تعني أيضا فرعا من المعرفة أو الدراسة، يتناول مبادئ وتفنينيات التحقيق العلمي، وعلى من يترجم هذه الكلمة إلى اللغة العربية أن ينتقي الكلمات التي تؤدي إلى هذه المعاني المختلفة"[2].

---

[1] –عبد الرّحمن البدوي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص05.

* تفنينا: اصطلاح وضع مقابل لكلمة (التكنولوجيا) لأنه يؤدي المعاني المتضمنة فيها، والتي لا يدل عليها كلها الاصطلاح الشائع (التقنية) فالتقنية توحي بالإبداع والحذق ودقة الصنعة وجودتها، حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، ص27.

سادسًا/ أهدافُ ودواعي دراسة مناهجِ البحث العلميّ:

إن الغاية من تدارس مناهج البحث والتدريب عليها تتجاوز جدران قاعات المُحاضرات إلى واقع العمل البحثيّ العلميّ عبر ركزتين:

1-تمكين الباحثِ من القراءة التَّحليلية والتَّقويم، فـ "دراسة مناهج البحث تزود الدَّارس بالخبرات التي تُمكنه من القراءة التَّحليلية النَّافذة للبحوث ومُلخصاتها وتقويم نتائجها، أو الحُكم على ما إذا كانت الأساليب المُستخدمة في هذه البحوث تدفع إلى الثقة بنتائجها ومُعدل الاستفادة منها في مجالات التَّطبيق والعمل، ويزيد من أهمية هذه الوظيفة أن التَّقدم العلميّ في وقتنا الحاضر جعلنا مُستهلكين لنتائج البحوثُ العلميَّة في عديدٍ من مجالاتِ حياتنا، إن لم يكن في جميع هذه المجالات، ويُؤكد هذا أن دراسة مناهج البحث ضرورة لا غنى عنها للباحثين المُشتغلين في مجالات البحث العلميّ"[1].

2-تكوين الكوادر العلمية وتنمية مهارات طُلاب الدّراسات العُليا، فـ "ثمة وجوب لاهتمام الجامعات بتربية الكوادر العلميَّة، ومن هنا أصبحت دراسة مناهج جزءًا لا يتجزأ من تربيتهم وبرامج دراستهم، إن أول ما يستهدف إليه الإلمام بمناهج البحث هو مساعدة الدّارس على تنمية قُدراته على فهم أنواع البحوث والإلمام بالمفاهيم والأسُس والأساليب التي يقوم عليها البحثُ العلميُّ، ومثل هذه الدّراسة لا غنى عنها لطالب الدّراسات العُليا، بخاصة أنها تساعده على الاختيار السليم لمُشكلة معينة لبحثه وتحديدها، وصياغة فروضها واختيار وتحديد النّسب والأساليب لدراستها، وتوصل إلى النتائج يوثق بصحتها، وبعبارة أخرى، فإن مثل هذه الدّراسة

[1]- ينظر: رجاء وحيد دويدري، البحثُ العلميُّ: أساسياته النَّظرية وممارسته العملية، مرجع سابق، ص130.

تزوده بالمعرفة، والمهارات التي تجعله أكثر قدرةٍ على تصميم خطة بحثه، وحُسن تنفيذها وفق منهج البحث العلميّ"[1].

خلاصة:

يمثل مفهوم المَنهَجِ بنيةً معرفيةً مُتدرجة عبر صيرورة تاريخية، مرَّ بها المَنهجُ منذ القرن السابع عشر وحتى العصر الحالي المعاصر، أسهمت في تحويله من مجرد فكرة فلسفيةٍ مجردة إلى أدوات تطبيقية إجرائيَّة قادرةً على دراسة العلوم الإنسانيَّة وتفسير ظواهرها، وعلى البحث في الدّراسات اللُّغويَّة وتفكيك مُستوياتها، وبالتالي صار مفهوم المنهج في الدَّرس العلميّ واللُّغويّ البحثي يُحيل إلى دراسة بحثية مُعتمدة على أدوات إجرائيَّة، حسب كل منهج مُعتمد، وتأهيلًا للكوادر الأكاديمية؛ حيث تمنح الباحثين آليات القراءة الاستنباطية النَّقدية، وتضمن صياغة خُططٍ بحثيةٍ رصينةٍ تفضي إلى نتائج موضوعية، بعيدًا عن الانطباعية الذَّاتية، والعشوائية البحثية.

[1]– رجاء وحيد دويدري، البحثُ العلميُّ: أساسياته النَّظرية ومُمارسته العمليَّة، مرجع سابق، ص130

المحاضرة (04): مفهوم المنهج في دراسة اللُّغة

أهداف المحاضرة:

يُنتظر من الطالب في نهاية هذه المحاضرة أن يكون قادرًا على:

- التَّعرف إلى مفهوم المنهج.
- إدراك أهمية المنهج في الدّراسات اللُّغويَّة.
- فهم نشأة المناهج اللُّغويَّة الحديثة وتطورها.
- التَّمييز بين أهم المناهج المُعتمدة في البحث اللُّغويّ.
- استيعاب العلاقة التَّكاملية بين المناهج اللُّغويَّة.

توطئة:

تعدُّ المناهج العلمية الرَّكيزة الأساسيَّة التي يقوم عليها البحث اللُّغويّ؛ إذ لا يمكن الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية في دراسة اللُّغة دون الاعتماد على منهج واضح المعالم ومُحدد الخطوات، فالمنهج ليس مجرد إجراءات شكلية يتبعها الباحثُ، بل هو إطارٌ فكريٌّ وعلميٌّ يوجه عملية البحث، ويضبط مسارها، ويضمن سلامة النتائج المُتوصل إليها، ومن ثمَّ فإن فهم مفهوم المنهج وأهميته، والإحاطة بأبرز المناهج المُعتمدة في الدّراسات اللُّغوية، يُعدُّ من الضرورات المنهجية لكل باحث في علوم اللُّغة.

أولًا/ مفهوم المنهج في الفكر اللُّغويّ:

إن تلمس القيمة الحقيقية للمنهج تستدعي الوعي بمدى سلبية غيابه عن المُمارسة العملية؛ وحول هذا المعنى يقرّر اللُّغويّون في أبجديات مناهج البحث اللُّغويّ ما يلي:

"يؤدي عدم وضوح المنهج، أو عدم وجوده أصلًا، أو السير على أساس خطواته ولكن دون الوعي التَّام به إلى الوقوع في الكثير من الأخطاء، وإخراج بحثٍ غير مُتكاملٍ يسيطرُ عليه التَّفكك والبُعد عن الدّقة في المُعالجة للموضوع أو الظَّاهرة المدروسة"[1].

ومن هنا يمكننا تحديد المفهوم الإجرائيّ للمنهج؛ إذ "يُراد بمناهج البحث الطُّرق التي يسير عليها العُلماء في علاج المسائل، والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض"[2].

تُعدُّ مناهج البحث اللُّغويّ " أهمَّ ما أسفر عنه الدَّرس اللّغويّ الحديث، ذلك لأن أمر هذا الدَّرس لا يصحُ، ولا تستقيمُ له نتائج، ما لم يصح المنهج الذي تُدرس اللُّغة في ضوئه، وما لم يكن المنهج الذي يسير عليه دارس اللُّغة مُوافقًا طبيعة هذه الظاهرة الإنسانيَّة، ومُلائمًا الهدف الذي يتوخاه الدَّارس من بحثها"[3].

تشملُ مجموعةٌ مُتنوعةٌ من الطُّرق التي يستخدمها اللُّغويّون لجمع البيانات اللُّغويَّة وتحليلها وتفسيرها، تشمل هذه المناهج الرَّئيسية: المنهج الوصفيّ والمنهج التَّاريخيّ، والمنهج المُقارن، والمنهج التَّجريبيّ، والمنهج التَّقابليّ.

ثانيًا/ التَّطور التَّاريخيُّ للمناهج اللُّغويَّة الحديثة:

لم تظهر النتائج اللُّغويَّة بشكلها المُعاصر طفرةً واحدةً، بل ارتبطت بتحولات واكتشافات لغوية كبرى؛ فـ "عندما حلَّ القرنُ التاسع عشر، شهدت الدّراسات اللُّغويَّة تطورًا كبيرًا، وكان من أهم ما أتى به هذا القرن، هو الاتجاه إلى الدّراسة اللُّغوية التَّاريخية، بعد أن اكتشفت اللُّغة السنسكريتية وعُرفت علاقتها باللاتينية والإغريقية وغيرهما.

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغويّ، مرجع سابق، ص105.

[2] – علي عبد الواحد وفى، علم اللُّغة، مرجع سابق، ص33.

[3] – نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللُّغوي بين التراث والمُعاصرة، مرجع سابق، ص7.

المجلس العلمي للكلية

ومنذ ذلك الحين عرفت الدراسة اللغوية، ثلاثة مناهج هي :المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن. أما المنهج الأول، فيكتفي بوصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين، أي أنه يبحث اللغة بحثا عرضيا لا طوليا، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي، تسجيلا أمينا"[1].

ومع هذا التطور، اتسعت الرؤية العلمية للظاهرة اللغوية؛ حيث "أدرك العلماء في العصر الحديث، علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثرها وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة والنّفس الإنسانية، وتلونها بألوان الانفعالات والعواطف الوجدانية، لدى بني البشر"[2].

"تعددت مناهج البحث اللُّغوي عند علماء اللغة، وتمخضت بحوثهم عن ثلاثة مناهج مختلفة: المنهجُ الوصفيُّ، والمنهج التاريخيُّ، والمنهجُ المقارن، ولكل منهج من هذه المناهج أنصار يدعون له"[3].

ثالثًا/ الأسس الإجرائية والعلاقة التّكاملية بين المناهج:

"ومن الأسس التي تقوم عليها مناهج البحث تلك الخطوات العمليّة، التي تؤدي إلى أدلة ذهنيّة أو مادية، في الوصول إلى الحقيقة، فلكل منهج خطواته وأدواته التي قد يستعين بها من يسير على منهج آخر، ما دامت توصل إلى الحقيقة، وهي الضالّة المنشودة لكل منهجٍ يتطلع إلى السداد والصواب.

فالمناهج، إذن، وسائل وطرائق تسعى إلى غاياتها، وينبغي على الباحث الذي يقضي مسيرته في البحث عن الحقيقة أن يُلّم بتلك الطرق، ليعرف أيّها الأقصر والأيسر،

---

[1]– كتاب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق ص181.

[2] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م، ص3.

[3] – المرجع نفسه، ص4.

وليست الطريقة هي المُهمة، بل ما تؤدي إليه، فإن رأى مثلًا أن ما قطعه في منهجٍ من المناهج أسلمه إلى عقبة تستلزمُ منه أن يسير على هدى منهج آخر كان عليه أن يُغيّر.

"وهكذا مناهج البحث اللُّغويّ، نلّم بقواعدها، وطرائقها، ولكننا لا نتعصّبُ لها، فما قيمة ألّا تأخذ بقواعد المنهج الوصفيّ في جزئية ما وأنت تسيرُ في بحث يتطلبُ في عمومه المنهج التَّاريخيّ؟ وما معنى ألّا تأخذ بالفوائد الإحصائيّة إذا كُنت مُنتبهًا إلى مغبّة ما يمكن أن يترتب عليها من محاذير؟

وهكذا، فإن المادَّة اللُّغويَّة هي: الجسمُ الذي تتعاور المناهج اللُّغويّة، بإمكاناتها المُتعددة للكشف عن حقيقته، فما قد يراه الباحثُ من خلال منهجٍ مُعينٍ يكمله ويأزره أو يُصححه ما قد يراهُ من جانبٍ آخر، من خلال منهجٍ آخر"[1].

وهذا الفكر التكاملي له جذوره الأصلية؛ إذ لم تولد المناهج من فراغٍ، فهي نتائج تجارب ضاربة في أعماق تاريخ البحث العلميّ، ولو أمعنا النَّظر في تاريخ علومنا اللُّغويَّة لوجدنا آثارًا لها عند علمائنا القدامى كسيبويه، والثعالبي، وابن جنّي، وابن فارس، وغيرهم، بيد أن هذه المناهج، في مفهومها الاصطلاحي نَضَجَت واتضحت معالمُها في العصر الحديث، وقد تحدّدت معالم بعضها في القرن العشرين –كالمنهج الوصفيّ– وبذا أصبح في ميسور الباحثين أن يعودوا إلى قواعد منهجيّة مُحدّدة يهتدون بها في البحث اللُّغوي[2].

رابعًا/ تطبيق منهجي (أصل اللُّغة العربيَّة كمثال للمقارنة والتَّاريخ):

لتوضيح كيف تتقاطع المناهج (التَّاريخي والمُقارن بالخصوص) في مُعالجة القضايا اللُّغويَّة الكُبرى، نلتفت إلى قضية "**أصل اللُّغة العربية**"[3]:

"يردُّ العلماءُ اليوم اللُّغات البشريـة إلى ثلاثة أصول: السامي، والآري، والطوراني، ويَعُدُّون العربيـة من الأصل السامي.

[1]– ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهجُ اللُّغويَّة، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1992م، ص8.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[3]– ينظر: طه الراوي، تاريخ علوم اللُّغة العربيَّة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2021م، ص13.

وإذا اعتبرنا اللُّغة البابلية الأولى، التي عُثِرَ على بقيتها في آثار الدّولة الحمورابية، هي الأصل السَّامي الذي انشقت منه اللُّغات المنسوبة إليه؛ يترجَّح عندئذٍ أن العربية أقرب أخواتها إلى ذلك الأصل أو أنها هي الأصل نفسه، تقلبت في أطوار وتنقّلت في أحوال، وحدَّتها القرون الخالية بالصقال حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

- **العلة المنهجية (المقارنة والتَّاريخ):**

إن هذا التَّرجيح لم يأتِ جُزافًا، بل بناءً على أدواتٍ منهجية دقيقة؛ ذلك لأن العُلماء رأوا مُشابهة واضحة بين العربية الحاضرة والبابلية الأولى، ووجدوا في هذه اللُّغة كلمات وعلامات وأصولًا وقواعد هي نفسها موجودة في العربية مع خلو سائر أخواتها السامية منها، أو هي موجودة فيها مع تحريف وتحوير ليسا بالبعيدين.

خلاصة:

المنهجُ في الدّراسات اللُّغويَّة أداة إجرائيَّة تحتكم إلى خطواتٍ حسب مُعطيات كل منهج (وصفيّ، تاريخيّ، مُقارن، معياريّ، تقابليّ، ...)، وكل منهج وغاياته البحثية، ومع هذا لا يجب التَّعصب التّام للمنهج الأحادي وإن استلزمته طبيعة البحث وغاياته، فقد يحدث وأن تتعدد المناهج في الدّراسة اللُّغوية الواحدة –كما رأينا أعلاه–وأحيانًا يمتزجُ الوصفُ، والتَّاريخُ، والمقارنةُ؛ لاستنطاق المادَّة اللُّغوية والكشف عن حقيقتها، وإن مُرونة الباحث في التنقل بين أدوات المناهج –دون الإخلال بضوابطها– هي الضمانةُ الأساسيةُ للوصول بالبحث اللُّغويّ إلى نتائج موضوعية تعكسُ جدية الباحثِ واجتهاده.

المحاضرة (05): أنواع المناهجِ الخاصة بدراسة اللُّغة

تُعدُّ اللُّغات الإنسانيَّة ظواهر مُعقدة ومُتعددة الأبعاد؛ لذا لم يكن بمقدور منهجٍ علمي واحدٍ الإحاطة بكل تفاصيلها وسبر أغوارها، ومن هذا المُنطلق سعى اللُّغويون والباحثون عبر المراحل التَّاريخية المُختلفة إلى تطوير أدواتهم الإجرائيَّة وضبط مساراتهم البحثية؛ لتتلاءم وطبيعة المادَّة اللُّغويَّة المدروسة.

أولًا/ الغايات الوظيفيَّة لتعدد المناهج:

أنجز علم اللُّغة الحديث تقنين مجموعة من المناهج لدراسة اللُّغة، وكل منهج من هذه المناهج يسد حاجة يتطلبها الواقع اللُّغويّ؛ فبعضها يكشف عن أسرار النَّظام اللُّغويّ للغة مُعيّنة، وبعضها يرصد حركة التَّغير اللُّغويّ عبر الزَّمن، وبعضها الآخر ينهض بهدف التَّأصيل اللُّغويّ، وتصنيف اللُّغات إلى أسرات لغوية، وبعضها يأتي لتحقيق غايات تعليميَّة في مجال تعليم اللُّغات.

يستعمل علم اللُّغة الحديث في دراسته للغة المناهج الخمسة الآتية:

1- المنهجُ التاريخيُّ (historical method).
2- المنهجُ الوصفيُّ (descriptive method).
3- المنهجُ المقارن (comparative method).
4- المنهجُ المعياريُّ(prescriptive method).
5- المنهجُ التقابليُّ (contrastive method).
6- المنهجُ الاحصائيُّ(statistical method).

ثانيًا/طبيعة المنهج وحركية البحث:

"المناهجُ وسائلٌ وطرائقٌ تسعى إلى غاياتها، وينبغي على الباحث الذي يقضي مسيرته في البحث عن الحقيقة أن يُلمّ بتلك الطُّرق؛ ليعرف أيّها الأقصر والأيسر

لجهده العلميّ، وليست الطريقة في حدّ ذاتها هي المُهمة، بل ما تُؤدي إليه من نتائج وحقائق، فإذ رأى ما قطعه في منهجٍ من المناهج قد أسلمه إلى عقبةٍ وعائقٍ علمي، يستلزمُ منه أن يسير على هُدى منهجٍ آخر، كان لزامًا عليه أن يُغيّر منهجهُ بما يخدم دراسته"[1].

ثالثًا/ السياقُ التَّاريخيُّ لتطور المناهج اللُّغويَّة:

"ومن المعلوم في تاريخ الدّراسات اللُّغويّة الأوروبية أن الدّراسات التَّاريخيَّة المُقارنة بين اللُّغات المختلفة–وبخاصة الأوروبيّة منها– قد أخذت تنشطُ وتزدهرُ في القرن الثامن عشر ومع أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأ علم اللُّغة يترسم معالمه بوصفه علمًا مُستقلًا عن الفلسفة والثقافة، بل بدأت معالم هذا العلم تتّضح وتتميّز، فكان من أوضحها: المنهجُ التاريخيُّ، ومنه المنهجُ التاريخيُّ المقارن، والمنهجُ الوصفيُّ، والمنهجُ الإحصائيُّ".[2]

وفي القرن التاسع عشر ظهرت العلومُ الطبيعيَّةُ وقوانينها الدَّقيقة، وأحدث ذلك تغيرًا جذريًّا في مناهج العلوم والفلسفة، فتأثرت بها الدّراسات اللُّغويَّة ومناهجها"[3].

إن ظهور العلوم الطبيعيَّة وقوانينها الدَّقيقة في القرن التاسع، يُفسر لنا سبب التَّحول الجذري في مناهج العلوم الإنسانيَّة عامة، واللسانيات خاصة، فاللُّغويون في تلك الفترة تأثروا بالصرامة العلمية للعلوم الطبيعية، وحاولوا نقل هذه الدّقة إلى دراسة الظواهر اللُّغوية ومناهجها، مما ساعد على صياغة قوانين لغوية وصوتية وتجاوز التَّخمين والتأملات الفلسفية.

---

[1] – ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهجُ اللُّغويَّة، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1992م، ص08.

[2] – المرجع نفسه، ص15–16.

[3] – ينظر: عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص11.

رابعًا/ حركة التَّأليف والتَّرجمة:

"وفي مجال البحث اللُّغويّ ظهرت بحوثٌ وكتبٌ تخصصت في بيان مبادئه وأسسه من أهم ما ترجم منها[1]:

- ✓ مناهجُ البحث اللُّغويّ لأنطوان مييه اللغوي الفرنسي.
- ✓ مناهجُ البحث في الأدب للأستاذ لانسون.

وقد ترجمها الدكتور "محمد مندور" ضمن كتابه "النّقد المنهجي عند العرب".

- ✓ المنطقُ ونظريةُ البحث ألفه "جون ديوى" وترجمة الدّكتور" زكي نجيب محمود".

وفي العالم العربي ظهرت مؤلفات في منهج البحث العلميّ منها:

- ✓منهجُ البحث التَّاريخي للدكتور "حسن عثمان" (1943م).
- ✓كيف تكتب بحثًا أو رسالة للدكتور "أحمد شلبي".
- ✓ مناهجُ البحث العلميّ للدكتور "عبد الرَّحمن بدوي".

وفي مجال ضبط المخطوطات، ظهر كتاب "تحقيق النُّصوص ونشرها" للأستاذ "عبد السلام هارون" كأحد أهم الكُتب المُتخصصة في هذا المجال.

خامسًا/ الانعطافة العلمية واكتشاف اللُّغة السنسكريتية:

شكل اكتشاف اللُّغة السنسكريتية " إحدى اللُّغات الهند وأوروبية القديمة" في نهاية القرن الثامن عشر، نقطة تحول خطيرة في الدّراسات اللُّغويّة، فقد كان العُلماء يهتمون قبل ذلك، بدراسة فقه اللغتين: اللاتينية واليونانية، ويبحثون في أصل اللُّغة عمومًا، ويقوّمون كل لغة بالنسبة إلى اللُّغات الأخرى، من جهات مُتعددة، كجمال الأسلوب، الثروة الكلامية، وضخامة التراث القديم، وما إلى ذلك، ومُعظم هذه البحوث بحوث فيما وراء الطبيعة، كما أن الأحكام الذاتية لا الموضوعية تلعب دورًا كبيرًا فيها.

[1]– عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص13–14.

وعندما حل القرن التاسع عشر، شهدت الدّراسات اللُّغويَّة تطورًا كبيرًا، وكان من أهم ما أتى به هذا القرن، هو الاتجاه إلى الدراسة اللُّغوية التَّاريخية، بعد أن اكتشفت اللُّغة السنسكريتية وعرفت علاقتها باللاتينية والإغريقية وغيرهما، ومنذ ذلك الحين عرفت الدّراسة اللُّغوية، ثلاثة مناهج هي: المنهجُ الوصفيُّ، والمنهجُ التاريخيُّ، والمنهج المقارن[1].

سادسًا/ المناهج اللُّغويَّة الحديثة وضوابطها:

إن تعدد مناهج البحث اللُّغويّة، وتباين اتّجاهاتها، يعودُ بالأساس إلى تعدّد الأغراض الّتي تدعو إلى دراسة اللُّغات؛ فلكلّ غرضٍ بحثي منهجٌ يكون الوسيلة المُثلى لتحقيقه، بحيث لا يصلح غيره لأن يحلَّ محلَّه أو أن يكون بديلًا عنه[2]، "لا بُدَّ للمنهج ولصحته بأن يكون "مُستمدًا من طبيعة اللُّغة، وألا يكون مُقحمًا عليها، أو مُستعارًا من أنظار وأفكار غربية عنها...وأن يكون المنهجُ ملائمًا الغرض الذي قصده الباحثُ في دراسته"[3].

- **وتتحدد تفاصيل هذه المناهج الحديثة فيما يلي:**

<u>1/ المنهجُ الوصفيُّ</u>: القائم على وصف الشّكل اللُّغويّ، "ويكتفي بوصف أي لغة من اللُّغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين، أي أنَّه يبحث اللُّغة بحثًا عرضيًّا لا طوليًّا، ويصفُ ما فيها من ظواهر لغوية مُختلفة، ويسجلُ الواقع اللُّغوي، تسجيلًا أمينًا، بل إن "أنطوان مييه"(A.Meillet) يذهبُ إلى أبعد من هذا، حين يرى أن المنهج الوصفيّ "يُعنى بدراسة الاستعمال اللُّغوي في عمومه، عند شخص بعينه "[4].

---

[1] – ينظر: رمضان عبد التراب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهجُ البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص181.

[2] – ينظر: نعمة رحيم العزّاويّ، مناهج البحث اللُّغوي بين التراث والمُعاصرة، مرجع سابق، ص13.

[3] – المرجع نفسه، ص13.

[4] – أنطوان مييه، علم اللسان، محمد مندور، القاهرة، دط، دت، ص453.

2/**المنهجُ التاريخيُّ**: المعتمدُ على البحث في المخطوطات والمنقوشات والآثار، فضلًا عن البحث في التَّطور الدّلالي.

3/**المنهجُ المقارنُ**: القائم على المُقارنة بين اللُّغات المختلفة لبيان وجه الشَّبه والمُقارنة وتصنيف الأسرات اللُّغويَّة.

4/**المنهجُ المعياريُّ**: وهو أشهر الأنواع في صياغات النَّحو؛ إذ يضع معايير مُحدّدة لا بُدَّ من السّير عليها للوصول إلى النتائج في صحّة الكلام.

5/**المنهجُ التّقابليُّ**: وهو من نتائج البحث الوصفيّ، ويعتمدُ على التّطبيق والمُقابلة بين عدد من اللّغات والنّماذج الكلاميَّة.

6/**المنهجُ الإحصائيُّ**: منهجٌ حديثٌ يعتمدُ على الدّقة في الاختيار والاستقصاء بمعايير رياضيَّة رقميَّة؛ للإفادة منها في الوصول إلى النّتائج الأدق إحصائيًّا في رصد الظواهر اللُّغويَّة.[1]

7/**المنهجُ التّوليديُّ التّحويليُّ**: وهو المنهجُ اللسانيُّ القائمُ على القواعد الذّهنيَّة الكامنة، دعا إليه العالم "تشومسكي" في بناء نظريّته النَّحويَّة.

8/**المنهجُ الجغرافيُّ**: المعتمدُ على البحث المكانيّ، ودراسة علاقة الجغرافيا والمحيط بالتّطور اللُّغويّ وتوزيع اللهجات.

تأسيسًا على ما تقدَّم في هذا الدَّرس، نخلصُ إلى أن علم اللُّغة الحديث قد حقق استقلاله المعرفي بفضل تقنين شبكة مُتكاملة من المناهج العلميَّة (الوصفيُّ، التَّاريخيُّ، المُقارنُ، المعياريُّ، التَّقابليُّ، ...)؛ مما أخرج الظاهرة اللُّغويَّة من دائرة

[1]– ينظر: حسن جميل الرّبيعيّ، المنهجُ الإحصائيُّ في الدَّرس اللُّغويّ الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث العلمية والدّراسات الأكاديمية المحكّمة، منيسوتا، أمريكا، المجلد الثالث، العدد السادس، 1443هـ–2022م، ص65–66.

التقييمات الذَّاتية والميتافزيقية إلى فضاء الموضوعية، متأثرًا بثورة اكتشاف اللُّغة السنسكريتية وقوانين العلوم الطبيعيَّة في القرن التاسع عشر.

وتكمن القيمة الإبستمولوجيا لهذه المناهج في كونها وسائل إجرائيَّة مرنة تتباين بتباين الأغراض البحثية والواقع اللُّغويّ المدروس؛ فلا توجدُ طريقة مثالية مُطلقة، بل يتحدد نجاح الباحثِ وصحة مساره بمدى ملاءمة المنهج للهدف المنشود، واشتقاقه أصالةً من طبيعة البنية اللُّغويَّة ذاتها دون إقحام.

المحاضرة(6): المنهجُ التَّاريخيُّ في دراسة اللُّغــة

تخضعُ اللُّغات لصيرورة زمنية مُستمرة ولدراسات لغوية دائمة؛ ومن باب الاهتمام بها والحفاظ عليها والتَّعرف على نشأتها، وما إلى ذلك كان المنهجُ التَّاريخيُّ ممثلًا للبعد الطُّولي والعمق الزَّمني الذي لا غِنى عنهُ لفهم كُنه الظواهر اللُّغويَّة وتتبع مساراتها.

أولًا/ تعريف المنهج التَّاريخيِّ (Historical method):

"يدور المنهجُ التّاريخيُّ في إطار حصر التَّغييرات الَّتي تُصيب اللُّغة على مرّ العُصور، وذلك من خلال النَّظر في أصواتها، وأبنيتها الصَّرفيَّة، وتراكيبها النَّحويّة، ونظام الجملة فيها، ودلالة ألفاظها، مع مُحاولة تلمس الأسباب التي أدَّت إلى التَّغيير"[1].

وهو بذلك "يدرسُ اللُّغة دراسة طوليَّة؛ بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللُّغويَّة في عصور مُختلفة، وأماكن مُتعددة ليرى ما أصابها من التَّطور، مُحاولًا الوقوفَ على سر هذا التَّطور، وقوانينه المُختلفة"[2].

ويمكننا تلخيص جوهر هذا المنهج في نقطتين محوريَّتين:

- **الدّراسة الطولية للُّغة**: إذ "يُعنى المنهجُ التَّاريخيُّ في دراسة اللُّغات بالتغير الدّلالي للغة، ومراحل تطور لغة واحدة أو مجموعة من اللُّغات عبر مسيرتها، ومظاهر هذا التَّطور، وأسبابه، ونتائجه، وتوصل اللُّغويون الغربيون في القرن الماضي وأوائل هذا القرن إلى مجموعة من الأسس والمفاهيم والقواعد مما هيأ إلى بروز علم يدعى بـ (علم اللُّغة التَّاريخيُّ) [3].

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهجُ البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص109.

[2] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص196.

[3] –علي زوين، منهج البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، مرجع سابق، ص36–37.

- **مفهوم (الحركة) أو(الفاعليَّة المستمرة):** "فهو يدرسُ اللُّغة من خلال تغيراتها المُختلفة، وتغير اللُّغة عبر الزَّمان والمكان، وفي كلّ اللُّغات، كما أن التَّغير يحدثُ في كل الاتجاهات (النَّماذج الصَّوتيَّة، والتَّراكيب الصَّرفيَّة، والنَّحويّة، والمُفردات)؛ ولكن ليس على مستوى واحدٍ، ولا طبقًا لنظام معيّن ثابت، هذه التَّغيرات اللُّغويَّة تعتمد على مجموعة من العوامل التَّاريخيَّة"[1].

المُلاحظ أن المنهج التَّاريخيّ ينظرُ إلى اللُّغة بوصفها "حركةً وديناميكيةً مستمرةً" لا سكون فيها، إن التَّركيز على الدّراسة الطُّولية التَّعاقبية يمنحُ الباحثَ عمقًا تفسيريًّا لا يكتفي برصد الظَّاهرة اللُّغويَّة فحسب، بل يلاحقُ أسبابها التَّاريخيَّة والاجتماعية وسياقاتها المكانيَّة والزَّمانيَّة ليفسر "كيف" و"لماذا" وصلت اللُّغة إلى صورتها الحالية وأجوبة أخرى تكون مدار بحثه اللُّغوي التَّاريخي.

ثانيًا/ ضبط المصطلحات: التَّطورمُقابل التَّغير:

"يبحث علم اللُّغة التَّاريخيُّ تطور اللُّغة الواحدة عبر القرون، أو بمعنى أدق التَّغير في اللُّغة الواحدة على مدى الزَّمن، وهناك باحثون يرفضون كلمة التَّطور في هذا الإطار باعتبارها تحمل دلالة الارتقاء؛ أي التَّغير إلى أفضل، وهذا حكمٌ تقويمي، وهو غير مُمكن في مجال التَّغير اللُّغوي، فليست هناك صيغة أفضل من صيغة، وليس هناك صوت أفضل من صوت؛ ولذا يفضلُ أكثر الباحثين المُعاصرين وصف ما يحدث بأنَّه تغير، وثمة فرق بين أن يُقال بأن اللهجات نتيجة تغير لغوي أو أنها نتيجة تطور لغوي"[2].

يعكس هذا النَّص نضوج علم اللسانيات الحديث وحرصه على ضبط المُصطلحات وتخلصه من الأحكام التَّقويميَّة؛ فاللُّغات لا ترتقي ولا تنحط من منظور لساني محض، بل تتغير لتلبي حاجات تواصلية جديدة فرضتها الجماعة والزَّمن؛ لذا يرفض كثير من

[1]– ماريو باي، أسس علم اللُّغة، مرجع سابق، ص137.

[2] –محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة العربية، مرجع سابق، ص23.

لباحثين المعاصرين استخدام كلمة "تطوّر"؛ لأنَّها تحمل دلالة ارتقائيَّة (أي التغير إلى ما هو أفضل)، وهذا حكم تقويميٌّ غير وارد في المجال اللغويّ؛ إذ ليست هناك صيغة أو صوت أفضل من الآخر، ولذا يُفضَّل وصف ما يحدث بأنَّه "تغيّر لغويّ".

ثالثًا/ مجالات البحث اللُّغويّ التَّاريخي:

وهناك قضايا كثيرة في مجالات الأصوات وبناء الكلمة والجملة والدّلالة تدخل في إطار علم اللُّغة التَّاريخي، ونوزعها على النَّحو الآتي[1]:

- **الدّراسة الصَّوتيَّة التَّاريخيَّة:** ومثالها تطور النّظام الصَّوتي للعربية الفصحى أو التَّغير الصَّوتي عبر العصور.
- **الدّراسة الصَّرفية التَّاريخيَّة:** ومثالها تتبع تطور الأبنية الصَّرفيَّة، ووسائل تكوين المفردات في العربيَّة على مدى القرون، ودراسة صيغ الجموع في العربية بتتبع توزيعها ونسبة شيوعها في المستويات اللُّغويَّة المختلفة عبر القرون.
- **الدّراسة النَّحوية التَّاريخيَّة:** وتدخل فيها دراسة تطور الجُملة الشرطية، أو جملة الاستفهام، أو جملة الاستثناء في العربية الفصحى عبر القرون.
- **الدّراسة المعجميَّة التَّاريخيَّة (المعاجم التَّاريخيَّة):** والمعجمُ التَّاريخيُّ الذي يُسجل تاريخ حياة كل كلمة من كلمات اللُّغة، من أقدم نص جاءت به متتبعًا تطور دلالتها وتغيرها على مرّ التاريخ، ويُعدُّ معجم أكسفورد التّاريخي للغة الإنجليزية من أهم المعاجم التَّاريخيَّة للغة من اللغات، وتهدف الدّراسات المُعجميَّة الوصفيَّة التي تُعدُّ للعربية إلى تكوين معجم تاريخي للغة العربية.
- **دراسة الانتشار والانحصار اللُّغويّ:** "لا يقتصر هذا البحث على تغير البنية اللُّغويَّة من الجوانب الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة والمُعجميَّة، بل يتناول الانتشار اللُّغوي ودخول اللُّغة إلى مناطق جديدة ويبحث أيضًا الانحصار اللُّغويّ عن مناطق مُحددة،

[1] – ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة العربية، مرجع سابق، ص23–24 و40.

فالعربيَّة مثلًا كان لها عدة قرون وجود في الأندلس وفي إيران، وكانت لغة ثقافة في شبه القارة الهنديَّة، ودراسة موجات التَّعريب من جانب ثم انحسار مجالات استخدام العربية في بعض هذه المناطق يُعدُّ من الدّراسات اللُّغوية التَّاريخيَّة، وعلى ذلك فالتاريخ اللُّغويّ يتناول دراسة التَّغير في البنية اللُّغويَّة وبحث التَّغير في مُستويات الاستخدام"[1].

مثال: الدّراسات المعجميَّة والمنهج التَّاريخي:

العربيّة في حاجة ماسّة إلى مُعجمات لغويَّة تكمّل مُعجماتنا المعياريَّة القديمة، وتبيّن لنا أمورًا جديدة، منها[2]:

أ–التمييز بين العربي الأصيل، والمُعرّب أو الدَّخيل، الذي وفد إلى العربيَّة من لغات أخرى على مرّ العُصور.

ب– تتبع سيرة حياة اللفظ العربيّ وذلك عبر مراحل زمنيّة مُتتابعة وفي مجالات استعماله المختلفة مع مُلاحظة ما طرأ على الألفاظ من تطوّر أو تغيير في الشَّكل والمضمون في كل عصر من عمر اللُّغة، فيُجتهدُ لذلك في بيان المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع وضع المعايير اللازمة لذلك، فإن كثرت المعاني الحقيقيَّة للكلمة أو المعاني المجازيَّة سعى الباحثُ إلى تحديد الزَّمن الذي يعودُ إليه كل معنى من خلال العودة إلى أقدم النُّصوص وأوثقها، وقد يستأنس بالجانب المُقارن من المنهج التَّاريخي.

ج– التَّعرف على المُؤثرات التي تتحكم في سيرة حياة الألفاظ العربيَّة، ولا تخفى أهمية ذلك من جانبين: جانب يقف بنا على أسباب غياب كثير من الألفاظ التي امتلأت بها معاجمنا عن أفق الاستعمال اللُّغويّ، أو كادت، أو انحصارها، لتصبح رمزًا خاصًّا بالماضي أو حكرًا على فن مُعّين، أو حرفة مُخصصة، أو ظروف بيئيّة مُميزة المناخ، أو العادات والتقاليد ... أو ما شاكل ذلك.

---

[1] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة العربية، مرجع سابق، ص24.

[2] – ينظر: المستشرقون والمناهجُ اللُّغويَّة، مرجع سابق، ص27–28.

والجانبُ الآخرُ يقفُ على مجموعة العوامل التي يمكن أن تتحكم في مُستقبل الثروة المعجميَّة، وذلك بالوقوف على أسباب موت الألفاظ وحياتها.

رابعًا/ الآليات الإجرائيَّة وخطوات عمل الباحث التَّاريخي:

لنتصّور أن الباحث التَّاريخي يريدُ أن يبحث في ظاهرة لغويَّة ما في العربيَّة؛ فإنَّه يَتبع الخُطوات الاستقرائيَّة الآتية[1]:

1- يُحاول أن يُوفّر لنفسه أقدمَ المَصادر التي استعملت هذه الظاهرة، فقد يبدأ بالنُّقوش المكتوبة، ثم بالدواوين الشّعريّة والنُّصوص الجاهليَّة، ثم بالنُّصوص الإسلاميَّة، وهكذا تتابعًا إلى أن يصل بها إلى آخر مجالات استعمالها الرَّاهنة.

2- وخلال هذه الرّحلة الطَّويلة، يصفُ الكلمة صوتًا، وصرفًا، ومعنًى؛ فيهتم ببيان ما طرأ عليها من تغيَّرات صوتية عبر رحلة استعمالها مكانًا، وزمانًا.

3- يُبين معناها، أو معانيها الحقيقيَّة ثم المجازية ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ وقد ينطلق في اعتبار ما هو حسيّ فيعده أقرب إلى الحقيقة، وما هو معنوي فيعده أقرب إلى المجاز.

4- فإن كثرت المعاني الحقيقيّة للكلمة، أو المعاني المجازيَّة اجتهد في أن يُحدد الزَّمن الذي يعود إليه كل معنى، من خلال العودة إلى أقدم النُّصوص وأوثقها.

5- يُراقب الصّيغ التي جاءت عليها الكلمة صرفيًّا، من خلال استعمالاتها النَّصية، ويحدد الاشتقاقات التي ثَبَتَ استعمالها والسياقات النَّحويَّة والبلاغيَّة والتَّاريخيَّة الَّتي قد يكون لها أثرٌ خاصٌ في إلقاء الضوء على تاريخ الظاهرة.

"وعلى هذا فإن الباحث التَّاريخي يَعُدُّ نفسه مسؤولًا عن الإجابة عن تاريخ الظاهرة اللغويّة: ما أصلها؟ وماذا أصبحت؟ ومتى؟ وإلى أين تتَّجه؟"[2].

---

[1] – ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللُّغويَّة، مرجع سابق، ص 21-22.

[2] – المرجع نفسه، ص 22.

"يقوم البحثُ التَّاريخيُّ على رغبة في إعادة هيكلة الظَّاهرة اللُّغويَّة عبر العصور من خلال ما تبقى من آثارها، فإن كان ثمَّة مجال للاستنتاج فينبغي أن يكون استنتاجًا من خلال النُّصوص والوثائق التَّاريخيَّة، لتصور الحلقات المفقودة، وعلى هذا فإن الباحث التَّاريخي في اللُّغة يشبه عالم الآثار الذي يَتهدَّى بتصوّر ما فُقِدَ من قطعة أثريـة في ضوء ما عُثِر عليه منها، وبما يتناسب وحجم الفراغ الموجود، سعيًا وراء تكوين عام لهيكل الظاهرة في السياق التَّاريخي العام للغة."[1]

تبرز هنا الصَّرامة المنهجية المُعتمدة على "الوثيقة والنَّص"؛ فالمنهجُ التَّاريخيُّ يرفض التَّخمين العشوائي، بل يقيد الاستنتاج بحدود القرائن النَّصية والنُّقوش والآثار المادية، مما يمنحهُ صفة العلم الاستقرائيّ.

خامسًا/ نشأة المنهجُ التَّاريخيُّ في الفكر الغربي:

"اتسم البحثُ اللُّغوي في القرن التاسع عشر بالطابع التَّاريخي الذي يتناول تطور اللُّغة عبر العصور، وقد شاع بين اللُّغويين آنذاك النَّظر إلى اللُّغة على أنَّها كائنٌ حي كالنباتات، والحيوانات متأثرين في ذلك بنظرية التَّطور في علم الأحياء التي صاغها "**داروين**" في كتابه "أصل الانواع" (the Origin of Species)"[2].

وقد ظهر التأثر جليًّا في الأوساط اللّسانيَّة عبر محطتين:

- **اكتشاف السنسكريتيَّة ونشأة فقه اللُّغة المُقارن:** "لقد كان لاكتشاف اللُّغة السنسكريتية (لغة الهنود الدّينيَّة القديمة) أهميةً كبيرةً في اللسانيات التَّاريخيَّة، فقد ترتب عليها نشأة فقه اللُّغة المُقارن(Comparative philology) ويُعدُّ المحامي الإنجليزي (وليام جونز) (Sir William jones) (1746م-1794م) الذي قام بهذا الاكتشاف المُؤسس الحقيقي

[1] – إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهجُ اللغويَّة، مرجع سابق، ص27.

[2] –محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص14.

لهذا الحقل المعرفيّ بعد أن صاغ افتراضه بأن اللُّغة السنسكريتية تشتركُ في أصلها مع اللاتينية، والإغريقية، والقوطية، والفارسية[1].

- **شجرة الفصائل اللغوية لأوغست شلايخر (August Schleicher):**

"ثم تطورت اللسانيَّات التَّاريخيَّة مُتأثرة بنظرية النُّشوء والارتقاء التي طورها "تشارلز داروين"(Chales Darwin) في علم الأحياء، يؤيد هذه الحقيقة كتاب "أوغست شلايخر" (August Schleicher)(1821م-1868م) الذي سماه"**الخلاصة**"(Comemondium)، وشرح فيه شجرة الفصائل اللُّغويَّة ظهر بعد سنتين فقط من نشر داروين كتابه في إنجلترا سنة(1859م)، وقد اتبعه في سنة(1863م) ببحث عن نظرية داروين، واللسانيات دعا فيه إلى إدراج اللسانيات في العلوم الطبيعيَّة[2].

"ولعلنا لحظنا أنّ منهج اللسانيات التَّاريخيَّة يعتمدُ على تتبع السببية التَّاريخيَّة لتفسير الظاهرة اللُّغويَّة بناءً على الأسباب التَّاريخيَّة، وأنَّ التأثيل(etymology)، و"هو دراسة أصل الكلمات، وتطورها"[3] كان وسيلتها المُفضلة "[4].

ومع هذا التَّوسع، حدث "خلطٌ منهجيٌّ في البحث اللُّغويّ بين دراسة اللُّغة دراسة تاريخيَّة، ودراستها دراسة آنيَّة، وكان للساني "**فرديناند دي سوسير**" فصل في التَّمييز بين المنهجين، فقد فرَّق بين الدّراسات التَّعاقبيَّة(diachronic)، والدّراسات التَّزامنية (syncronic) ودعا إلى عدم الخلط بين المنهجين؛ لأن تاريخ اللُّغة، وتطور الكلمات، والتَّراكيب ليس له صلة بوصفها في فترة معينة من الزَّمن، ومنذُ ذلك الحين غلب الاهتمام بالمنهج التَّزامني على نظيره التَّعاقبي، وانحصرت العناية بالدّراسات التَّاريخيَّة في عدد قليل من اللسانيين"[5].

---

[1] – محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق، ص59.

[2] – جغري سامسون، مدارس اللسانيات: السابق والتَّطور، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، دط، 1996م، ص07.

[3] -.Lyons.1981.55

[4] – محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق، ص62-63.

[5] – المرجع نفسه، ص14.

سادسًا/ أهمية المنهجُ التَّاريخيُّ في البحث اللُّغويّ العربيّ:

تكمنُ حاجة اللُّغة العربيَّة إلى المنهج التَّاريخي في كونه الطريقة القادرة على استنطاق صيرورة الألفاظ والأساليب، ورصد تفاعلها الحضاري مع اللُّغات الأخرى دون المساس بأصالتها، مما يجعل التتبع التَّاريخيَّ ضرورة منهجية لتفسير الظواهر اللُّغويَّة، وهو ما يتضح في النّقاط الآتيـة:[1]

- ✓ تتبع التَّطور الدّلاليّ للكلمات والأساليب العربيَّة نفسها، ورصد ما خالط العربيَّة من جرّاء احتكاكها بالفارسيَّة، والتركيَّة، والإغريقيَّة، والسريانيَّة وغيرها
- ✓ الحاجة إلى الدّراسات اللُّغويَّة المُقارنة: التي تبيّن لنا تجربة الأخذ والعطاء بين لغتنا واللُّغات التي احتكت بها.
- ✓ الحاجة إلى دراسات تطور الألفاظ دلاليًّا: وما طرأ عليها من تغيير في الشّكل والمضمون في كل عصر من عصور العربيَّة.
- ✓ أهمية الدّراسات الأسلوبيَّة ومُسبباتها: تزداد الحاجة إلى دراسات أسلوبيَّة تبين المعاني البلاغيَّة والأسلوبيَّة الجديدة، سواء أكان بفعل التَّطور الذَّاتي، أم كان بالتطوّر المُترتب على اطلاع أدبائنا وكُتّابنا على الآداب الأخرى.
- ✓ دور التتبع التَّاريخي والتَّوثيق: رصد الظَّواهر اللُّغويَّة في منابعها، وتوجهاتها، وما تؤول إليه، مع تحديد ذلك زمانيًّا ومكانيًّا، والسعي نحو تفسيره تفسيرًا ينطلق أصلًا من الواقع النَّصيّ الذي يُعَدُّ الوثيقة التَّاريخيَّة في يد الباحث التَّاريخي.

[1] – ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهجُ اللّغوية، مرجع سابق، ص26.

المحاضرة (07): المنهجُ المقارنُ في دراسة اللُّغة

شهد القرن التَّاسع عشرَ تطورًا معرفيًّا في سياق الدّراسات اللُّغويَّة؛ إذ انتقل البحثُ اللُّغويُّ من النَّظرات الفرديَّة التَّأمليَّة الَّتي تفتقر إلى السند الواقعي والتَّاريخي، إلى مرحلةٍ جديدةٍ اتَّسمت بتنوع المناهج وتطوُّر الأدوات الإجرائيَّة القائمة على الاستقراء والتَّحليل.

ويمثل "علم اللُّغة المقارن" الحجر الأساس وأقدم مناهج علم اللُّغة الحديث التي دشن بها البحثُ اللُّغويّ عصر ازدهاره، ويسعى هذا المنهج إلى سبر أغوار العلاقات الرَّحمية بين اللغات، وتصنيفها في فصائل لغويَّة مُشتركة، بناء على استقراء الظواهر الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والمعجميَّة، والدّلاليَّة ...

أولًا/ تعريف علم اللُّغة المقارن والمنهجُ المقارن:

- **علم اللُّغة المقارن:** "هو العلمُ الذي يتناول مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة بالدّراسة المُقارنة، وعلم اللُّغة المقارن أقدم مناهج علم اللُّغة الحديث، يعتمد البحثُ المقارنُ على وجود تصنيفٍ واضحٍ للغات إلى أسرات لغويـة"[1].
- **المنهجُ المقارن (Comparative méthod):**

"هو دراسة الظواهر الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والتَّركيبيَّة والمُعجميَّة في اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغويـة واحدة، وبيان العلاقات التَّاريخيَّة بين اللغات التي تكون بينها علاقة قرابة أو تعود إلى أسرة لغوية واحدة.

"يدرس المنهجُ المقارن(Comparative méthod) اللغات الَّتي تندرجُ تحت أصلٍ واحدٍ، أو التي تنتمي إلى أسرة لغويةٍ واحدةٍ؛ حتى يجمع الخصائص والسّمات المُشتركة فيما بينها، للوصول إلى صياغة ما يسمى بـ"النَّحو المقارن"(Comparative grammar) لتلك اللُّغات،

[1]– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة، مرجع سابق، ص19.

ومن أمثلة ذلك مجموعة "اللُّغات السَّامية" التي تندرج تحت أصلٍ واحدٍ يُسمى"اللَّغة الساميَّة الأم"[1].

"هو ذلك المنهجُ الذي يقوم على البحث في لغتين أو أكثر؛ بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما، أو هو المنهج الذي يدرسُ الظَّواهر الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة، والمُعجميَّة في اللُّغات المُنتمية إلى أسرة لغويةٍ واحدةٍ أو فرع من أفرع الأسرة اللُّغويَّة الواحدة"[2].

ثانيًا/ الجذور التَّاريخيَّة لنشأة المنهج المقارن:

- **اكتشاف السنسكريتية:**

"الذي مهد لظهور المنهج المقارن اكتشاف "**السير وليم جونز**"(Joens Sir William) الذي كان يعمل قاضيًا في المحكمة العليا بالبنغال للغة السنسكريتية سنة(1796م)، وللعلاقة بينها وبين اليونانية واللاتينية وما تفرع عنهما من لغات"[3].

بعد اكتشاف اللُّغة السنسكريتية سنة (1796م) وهناك من قال سنة(1786م)، لاحظ مُكتشفها القاضي الإنجليزي (وليم جونز) الشبه الكبير بينها وبين اللُّغتين اليونانية واللاتينيـة، مما يُوحي بأنَّها انبثقت كلها من لغةٍ واحدةٍ، ودعا اللُّغويون إلى دراسة هذه اللُّغات؛ لمحاولة التوصل إلى الأصل الذي تطورت عنه.

- **الجهود الأوروبيَّة المبكرة:**

"لقد كان اكتشاف اللُّغة السنسكريتية مُنطلقًا للدرس اللّسانيّ الخاصّ بهذه اللُّغة من جهة، وموئلًا لعلم اللُّغة المُقارن من جهة أخرى، فقد وضع(**كارل شليجل**)(Karl Schlegel) سنة(1808م) كتابًا سماه(**حول لغة الهنود وحكمتهم**)، وقد بسط فيه ما طرحه سابقًا(وليام جونز)، وكتب(بارتلمي) كتابًا بعنوان(**قواعد اللُّغة السنسكريتية**) وآخر

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص105.

[2] –عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص44–45.

[3] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغويّ، مرجع سابق، ص106.

بعنوان(**في قدم اللُّغة الفارسية والسنسكريتية الجرمانية والتجانس بينهما**)، ووضع (فرانز بوب) (Franz Bopp) سنة(1916م) كتابه(**منظومة تصريف الأفعال السنسكريتية**)، وكشف فيه عن الرّوابط الرَّحميَّة بين اللُّغة السنسكريتية واللُّغات الأوربية، كاللاتينية، والألمانية، وسميت آنئـذٍ بـــ (اللُّغات الهندوأوربية)"[1].

وقد كان "فرديريخ شليجل"(F.Schlegel) أول طالب بدراسة البنية اللُّغويَّة للغة السنسكريتية؛ باعتبارها مُنطلقًا للمقارنات اللُّغويَّة، وكان ذلك في كتاب له سنة (1808م).

- **رأي "عبده الرَّاجحي" والامتداد إلى الساميات:**

يقول "الرَّاجحي": "إن تأسيس الدَّرس المُقارن قد بدأ على يد "يينش"(D.Jenisch) حين أعلنت الأكاديمية الألمانية عن جائزة لمن يكتب بحثًا عن أحسن وسيلة في التَّعبير اللُّغويّ؛ فكسب الجائزة هذا الأخير وأصدر في سنة (1796م) كتابه "**مقارنة وتقدير فلسفيان نقديان لأربع عشرة لغة أوربية قديمة وحديثة**""[2].

"وكان كشف اللُّغة السنسكريتية على يد الأستاذ "دانيال جونز" فاتحة الدّراسة المُقارنة، التي مكنت العُلماء في القرن التاسع عشر من بحث وجوه الشبه بين مجموعة اللُّغات الهندية والأوروبية، فعرف كثير من أوجه الشبه وصلات القُربى بين اللُّغات الهندية والإيرانية وبين اللُّغات الإغريقية واللاتينية والجرمانية، كما أمكن انتقال البحث من تلك المجموعات إلى غيرها من اللُّغات الأخرى التي تتشابه فيما بينها، فطبق على مجموعة اللُّغات السَّامية التي لا يزال العلماء يبحثون عن الأصول التي تشترك فيها وترجعها إلى أم واحدة، ثم امتد هذا البحث المقارن إلى جميع اللغات الإنسانيَّة"[3].

---

[1] – وليد محمد السراقبيّ، الألسنيّة: مفهومه، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، مرجع سابق، ص18.

[2]– عبده الرَّاجحي، فقه اللُّغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988م، ص13.

[3]– عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص47–48.

- **تقسيم اللُّغات وتصنيف الفصائل:**

"ويُعدُّ "المنهجُ المقارنُ" أقدم المناهج الَّتي عرفها البحث اللُّغويُّ في عصر ازدهاره في القرن التاسع عشر، وهو قرن دراسة اللُّغة الهندية الأوربية التي تضمُّ عددًا كبيرًا من اللُّغات الهندية أو الإيرانية والأوربية (اللاتينية واليونانية والكلتية والرُّومانية)، وقد تمكن العُلماء من تقسيم اللُّغات المُختلفة إلى أسرات أو فصائل؛ بمقارنة هذه اللُّغات واكتشاف أوجه التَّشابه بين عددٍ منها، الأمر الذي جعلهم يفترضون وجود أصل مشترك خرجت عنه هذه اللُّغات على مرّ التَّاريخ، ووجدوا ظواهر مُشتركة في اللُّغات المُنتشرة ما بين أوربا وإيران والهند، واعتبروا هذه اللُّغات ضمن إطار أسرة لغويَّـةٍ واحدةٍ من أصلٍ واحدٍ مُشترك، ووجدوا اللُّغات العربيَّة والعبريَّة والفينيقيَّة والأكاديَّة والحبشيَّة تحمل بعض الخصائص اللُّغويَّة المُشتركة؛ فقالوا: إنها لغات انحدرت من لغةٍ واحدةٍ أطلقوا عليها **السَّامية الأُم، أوالسَّامية الأولى**، وكل هذه المُقارنات في مجال "**علم اللُّغة المُقارن**""[1].

- **تصنيفُ المجموعات اللُّغويَّـة:**

قام المنهجُ المقارنُ بتصنيف اللُّغات إلى أسرٍ أو مجموعاتٍ، أهمها:

- ✓ **اللُّغات الهند أوربية:** تضمُّ عددًا كبيرًا من اللُّغات المنتشرة في منطقة شاسعة من الهند وإيران إلى أوربا.
- ✓ **اللغات السَّامية:** تشمل العربيَّة والعبرية والآرامية والأكادية والحبشية.

وإلى جانب هاتين الأسرتين الكبيرتين هناك أسرٌ لغويةٌ كثيرةٌ أخرى، وقد قسمت اللُّغات هذه التَّقسيمات بناءً على مُقارنات بينها أثبتت أن هناك أوجه شبه بينها على المُستوى الصَّوتي والصَّرفي والنَّحوي والمُعجميّ، مما يعني أن اللُّغات المنتمية إلى الأسرة نفسها قد انحدرت من أصلٍ واحدٍ مشتركٍ تفرعت عنه لغات الأسرة كُلها.

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللُّغوي، مرجع سابق، ص105-106.

المجلس العلمي للكلية

❖ **ملاحظة:**

"لا يعني التقاء اللُّغات في الكثير من التَّشابه في المفردات أنها تنتمي إلى أصل واحد، ومن أمثلة ذلك اللُّغة الفارسيَّة التي تعد واحدة من اللغات الهندية الأوربية على الرُّغم من أن نصف ألفاظها لها أصول في اللُّغة العربيَّة، وكذلك اللغة الإنجليزية التي تعد جرمانية الأصل، على الرغم من كثرة مفرداتها التي تنتمي إلى اليونانية واللاتينية"[1].

➢ **تفنيد المقولة الشائعة والسبق العلمي عند العرب:**

من المعروف بين الباحثين أن الدّراسة المقارنة لم توجد إلا في العصر الحديث، وبعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، يقول "محمد الأنطاكي": "لم يفطن أحد إلى وجود القرابة بين كل هذه الألسن، ولم يظهر المنهج المقارن إلا بعد العثور على اللسان السنسكريتي".

وهذه المقولة برغم شيوعها ليست صحيحة، على الأقل بالنسبة للدراسات العربية، فقد وجدت منذ القرن العاشر الميلادي "الرابع الهجري" دراسات مقارنة قام بها لغويون متخصصون، ومعظمها في المغرب والأندلس على يد لغويين مسلمين ويهود سجلوها باللغة العربية، نذكر منهم:

1- **يهوذا بن قريش التاهريتي** (القرن العاشر الميلادي أو الرابع الهجري) الذي له كتاب يقارن فيه بين العربيَّة والعبريَّة، يذهب فيه إلى وحدة الأصل بينهما.

2- **ابن حزم الأندلسي** (456هـ) يقول في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام): الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينًا أن السريانيَّة والعبرانيَّة والعربيَّة ... لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها، فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي ... وهكذا في كثير من البلاد فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلًا لا يخفى على من تأمله ... فمن تدَّبر

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص106.

العربيَّة والعبرانيَّة والسريانيَّة أيقن أنَّ اختلافها إنَّما هو من تبديل ألفاظ النّاس على طول الأزمان واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنها لغة واحدة في الأصل.

3- **إسحاق بن بارون** (القرن الحادي عشر الميلادي) في كتابه "الموازنة بين اللُّغة العبريَّة والعربيَّة" الذي عقد فيه مُقارنة بين اللُّغتين على المُستوى النَّحوي، فتوصل مثلًا إلى أن التثنية والجمع يتمان في العربيَّة بإضافة النون بينما العبرية تضيف الميم، وعلى المُستوى المعجمي حيث جمع كل الجذور التي يتشابه نُطقها ومعناها في كلتا اللُّغتين"[1].

➢ أهداف علم اللُّغة المقارن:

"يمكن بالدّراسة المُقارنة استبعاد عدد آخر من المجموعة، مثل الفنلندية والتركية والعربية والصينية واليابانية وعدد آخر من اللُّغات، وهذه اللُّغات تكون مجموعات أخرى لغويَّة يمكن تطبيق القوانين المُقارنة عليها، وهذه نتيجة هامة من نتائج البحث المُقارن، ويمكن على هذا الأساس تصنيف كثير من لغات العالم الهامة قديمها وحديثها إلى عائلات"[2].

"ويمكن عن طريق المنهج المُقارن معرفة كيف تباعدت لغتان قريبتان أو أكثر في مراحل تاريخيَّة، بأخذ عينات من المُفردات لبيان المشترك منها في اللفظ والمعنى والمختلف ومقدار كل منهما على سبيل الإحصاء، ويمكن معرفة الزَّمن الذي اختلفت فيه وإن كان هذا غير دقيق"[3].

---

[1]- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام بن سعود الإسلامية، 30/1.

[2] - ماريوباى، أسس علم اللُّغة، مرجع سابق ص171.

[3] - عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص46-47.

- **أهداف علم اللُّغة المقارن في أوربا:** يمكن إجمالها فيما يلي:
  - ✓ **الرُّؤية التَّاريخيَّة:** بغرض التوصل إلى اللُّغة الأقدم تاريخيًّا واللُّغة الأحدث.
  - ✓ **البحث عن القوانين التي تفسر الظواهر اللُّغويَّة:** مثل ما نجد في قانون(Jacob Grimm) الذي أجرى العديد من البحوث التَّطبيقيَّة الصَّوتيَّة، قارن بين بعض اللُّغات، ومن بين ما توصل إليه أن هناك تبادلًا بين اللُّغات فيما يتعلق بحرفي (و)، مثلًا الكلمة اللاتينية (patsr) تحول فيها حرف(p) إلى (f) في الإنجليزية (father) بينما ظل كما هو في الفرنسية (père).
  - ✓ **محاولة التَّصنيف والتَّبويب للغات:** مثلما يفعل علماء النبات للنباتات المُتنوعة.
  - ✓ يحاول بعض الباحثين المُتخصصين في علم اللُّغة المقارن صياغة استنتاجات صحيحة عالميًّا حول بنية اللُّغة والتَّغير اللُّغويّ، ويشكلُ البحثُ في تصنيف اللُّغات على أساس نوعها مجالًا للدراسة قائمًا بذاتـه.
  - ✓ يسعى الباحثون المُتخصصون في علم اللُّغة المُقارن للتمكن من تبيان كيف نشأت اللُّغة في المقام الأول، ووصف الظروف التي أدت إلى نشوئها، لكن السّجلات المكتوبة تعتبر حديثة نسبيًّا؛ لأنَّ النَّاس استخدموا اللُّغات المنطوقة منذ فترة أطول، وبقدر ما يستطيع علماء اللُّغة تبيانـه، فإن لجميع ثقافات هذا العصر لغات مُتساوية في التعقيد، ولكل هذه الأسباب فإننا لا نعرف أي شيء تقريبًا حول أصل اللُّغة.
- **وتهدف الدّراسة المقارنة إلى[1]:**

1- إعادة بناء الأصل المُشترك بين اللُّغة الأُم التي تنتمي إليها اللُّغتان المدروستان، وهذا الأصل ليس موجود في الواقع إنَّما هو من اختراع اللُّغويين وتصورهم.

2- الوقوف على التَّغيرات اللُّغويَّة التي تحدث للغتين المدروستين عبر الزَّمن.

[1]- ينظر: إبراهيم محمد عثمان، مناهجُ البحث اللُّغويّ ومدراسه، منشورات العلوم اللُّغويَّة، جامعة عمر المختار، ص10.

3- قد يكون المُراد من هذه الدّراسة الوقوف على مظاهر الاتفاق والاختلاف بين اللُّغتين المدروستين في شكلهما الحديث.

4- يمكن الاستفادة من نتائج الدّراسة المُقارنة في تعلم اللُّغات المُختلفة وتعليمها بطريقة ميسرة.

5- استقصاء جوانب المُقارنة بين اللُّغتين المدروستين صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا ومعجميًّا؛ ومن حيث درجات الاختلاف التي أدت إلى انشعاب لغة من أخرى.

6- يمكن تحديد درجة علاقة الماضي بالحاضر من الفرعين اللُّغويين، وهي دراسة تطبيقية تتعرض للصواب والخطأ، وتعتمد على استنتاجات اللُّغوي وفهمه الدَّقيق.

7- تهدف هذه الدّراسة إلى تأصيل المواد اللُّغويَّة في المعاجم.

"وهذا اللون من الدّراسة ينبغي الحذر فيه؛ لأن به صعوبات كثيرة في اختيار العينات واستبعاد ما يُمكن إبعاده منها ومعرفة القدر من الدّلالة المُشتركة أو المُختلفة الجوانب الحضارية التي اجتازتها كل من اللُّغتين وقت الاتصال ووقت الانفصال، ومدى تمثيل معاني الكلمات لهذه الحضارة أو تلك"[1].

➢ فروع الدّراسات اللُّغويَّة المقارنة في اللغات:

أولًا/ البحثُ المقارنُ في اللُّغات الهندية الأوربية:

هذا يتعلق ببحث الصّلة والتَّشابه بين اللُّغات التي تنتشر في الهند وأوروبا وإيران، ببيان السّمات المُشتركة بينها، وهي تضمُّ أصنافًا شتى من اللُّغات كاللغات الجرمانيَّة واللُّغات الرّومانية واللُّغات السلافيَّة، ولكثرتها وتشعبها رأى العُلماء اختصاص الدّراسة المُقارنة بكل فرع على حدة؛ لذا انقسمت الدّراسة في هذه الطائفة إلى أقسام[2]:

[1]- عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص47.

[2]- المرجع نفسه، ص48-49.

1/ البحثُ المقارنُ في اللُّغات الجرمانيَّة:

ويقوم على العمل في حقل اللُّغات التي تنضوي تحت هذا الإطار كاللغة الإنجليزية واللُّغة الألمانية واللُّغة الدانماركية وما إلى ذلك، كما يتناول لهجات هذه اللُّغات ونحوها.

2/ البحثُ المقارنُ في اللُّغات الرُّومانية:

"ويشملُ ما تتضمنه من لغات قديمة كاللغة اللاتينية وما تفرع منها، من لغات حديثة كالإسبانية والإيطالية والفرنسية واللهجات المُتفرعة منها؛ ليقارن الحديث بالقديم من هذه اللُّغات وبما شاع من لهجات دارجة أو شعبيـة"[1].

3/ البحثُ المقارنُ في اللُّغات السلافية:

ويشملُ ما تتضمنه من لغات عديدة منها اللُّغة الرُّوسية والتشيكية والسلوفاكية والبولندية، وكذلك اللُّغات الأكرانية والصربية والبلغارية وغيرها.

ثانيًا/ البحث في العائلة الصينيَّة التيتية:

"وتضمُّ معها لغات لها صلة بها كالتيلاندية والبورمية والتيتية وما دخل بعض اللُّغات من ألفاظها كاليابانية والكورية، وهي عائلةٌ قديمةٌ من اللُّغات ذات حضارة عريقة تماثل نظيراتها الهندية الأوربية ومع أن لغتها المكتوبة تتصل بالصور العقلية أكثر من صلتها بالأصوات إلى نتائج لغوية لها دلالة خاصة تؤدي إلى معرفة اللُّغة الأم.

ثالثًا/ البحثُ المقارنُ في مجموعة اللُّغات الأورالية والألطائية:

وتضمُّ لغات مُتأخرة نسبيًّا كاللغات القوقازية ولغات أندونيسيا والفلبين ومدغشقر وسامو ونيوزيلاندة وهاواى.

[1] – عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص48–49.

رابعًا/البحثُ في مجموعات أخرى:

كالعائلة الدرافية والعائلة الهندية الأمريكية ولم يصل العلماء بشأنها وشأن غيرهما من بعض لغات زنوج إفريقية ولغات المواطنين الإستراليين الأصليين إلى نتائج"[1].

خامسًا/البحثُ المقارنُ في اللُّغات السَّامية:

تضمُّ هذه طائفة مجموعة لغات العربيَّة بفرعيها الشَّمالي والجنوبي، والآرامية، والأكدية والعبرية والإجريتية و**الفينيقية** * والحبشية.

"يرى بعض العُلماء أن الفصيلتين: الهندوأوربية والسامية الحامية، تتفقان في كثير من أصول ألفاظها، ويأتي في مقدمتهم كل من كلابروث (Kleprth) وبوب(Bopp) وهمبولدت(Humboldt) وغيرهم، بعض هؤلاء العُلماء يرى بأن أصول إحدى الفصيلتين قد انشعبت من الأخرى، وظلت مُحتفظة بأصول ألفاظها ومُفرداتها، بيد أنها تغير قواعدها وتراكيبها، وتحولت عن أصلها وأخذت تبتعد حتى صار الخلاف بينها وبين أصلها مُكونة بذلك فصيلة جديدة، في حين يرى بعض العُلماء أن الفصيلتين مكونتان من لغة واحدة قد اندثرت، ولم يتم العثور عليها، ولكنها كانت لغةً مُتصرفةً، تمتلكُ نظامًا قاعديًا مُختلفًا عن الأخرى، وقد حافظتا على النّظام الصّرفي لهذه اللُّغة الأصل المندثرة، ويرى علماء آخرون بأن الأمم السامية والآرية كانوا يتكلمون لغةً واحدةً مُشتركةً وبعد تفرقهما بين قارات العالم القديم اختصت كل أمة بلغات لها قواعدها ونظامها المُناسب ببيئتها وحياتها، ويرى أعلام هذا النَّظرية اتفاق الأصول في أبنية الفصيلتين بالأصل الثنائي، ثم تحول في الفصيلة السامية إلى الأصل الثلاثي، ولكن آراء العُلماء القائلين بهذا الاتفاق، لا تعتمد

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، ص49.

*__الفينيقية__: تنتمي الفينيقية والعبرية والأجريتية إلى اللُّغات الكتمانية، وهي من اللُّغات السامية الشَّمالية والغربية والأجريتية مقرها شمال الشام، وتُعدُّ أقدم لغةٍ وصلتنا من لُغات الفرع الكتماتي الشَّمالي، وتُنسب إلى مدينة "عتيقة" تسمى (أجريت) اكتشفت سنة (1929م) (رأس شمراء على الساحل السوري) وكشفت في طائفة من النُّقوش، وتحمل سمات قديمة كثيرة؛ لأنها دونت سنة (1400 ق م)، فهمي حجازي، أسس علم اللُّغة، مرجع سابق، ص158.

على أدلة علمية دقيقة، تمثل حقائق تاريخية من نقوش أو تراثٍ لغوي حقيقي موجود، وإنما اعتمد هؤلاء العُلماء على مجرد الاجتهاد من خلال الحدس والتَّخمين والرُّؤية الذاتية[1].

"من وجوه المُشابهة بين العربية المُضرية والبابلية حركات الإعراب ، فإنَّها في البابلية كما هي في العربيَّة، ولا أثرَ لها في سائر اللُّغات السَّامية، ومن هنا يظهر أن الإعراب عريقٌ في العربية، عرفها وعرفته قبل أن يعرفها التَّاريخ، ومن وجوه المُشابهة جمع المذكر السالم، فإنه في اللُّغتين **(ون)** وصيغ الأفعال في اللُّغتين مُتقاربة جدًّا، والتنوين في البابلية **(ميم ساكنة)**، والميم أخت النون في العربية وكثيرًا ما تتبادلان، مثل **(عنبر)** تنطق **(عمبر)**، ومن أمثلة الكلمات التي جاءت في اللُّغتين معًا من غير ما تحريف: **أنفٌ، عِنبٌ، بلالٌ، صعصعةٌ، نسرٌ، شمسٌ إلى غيرها** من الكلمات الَّتي لا تختلف شيئًا في اللُّغتين"[2].

نخلص بعد هذا العرض للمنهج المُقارن في الدّرس اللُّغويّ إلى أنَّه منهجٌ قدمَ الكثير خدمةً جليلةً للدرس اللّساني من خلال إثبات قرابات اللُّغات وتصنيفها في فصائل واضحة، وعلى الرغم من أن المُؤسسة الأكاديمية لهذا العلم ارتبطت بالجامعات الأوروبية وانتقلت إلى الوطن العربي مع بدايات القرن العشرين(تحديدًا مع إنشاء الجامعة الأهلية بمصر عام(1907م) وتدريسه كأحد المُقررات الأساسية على يد علماء مثل "**برجستراسر** و**شاده** و**ليتمان**"، إلا أن جذوره الأصلية تمتد بعمق في التُّراث العربيّ الإسلاميّ عبر دراسات "**ابن حزم** و**التاهريتي**" المُقارنة.

[1]– انظر: تفصيلات حول آراء العلماء المؤيدين لتوحد الفصيلتين في نشأتهما، حسام البهنساوي، اللُّغات الإنسانيَّة: دراسات في النشأة والخصائص والفصائل، مرجع سابق، ص67–68.

[2]– طه الراوي، تاريخ عُلوم اللُّغة العربية، مرجع سابق، ص13.

المحاضرة (08): المنهجُ الوصفيُّ في دراسة اللُّغة

شهدت الدّراسات اللُّغويَّة مع مطلع القرن العشرين تحولًا جذريًا في منهاجها الإبستمولوجية؛ فبعد أن ظل علماء اللُّغة طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يبحثون اللُّغات بالمنهج المُقارن؛ باعتباره الشّكل الوحيد المُتصور للبحث اللُّغويّ آنذاك، أحدث الباحث السويسري" **فرديناند دي سوسير**"**(F.de Saussure)** نقلةً نوعيةً أثبت من خلالها إمكانية دراسة اللُّغة الواحدة والتَّعرف على بنيتها دون الحاجة للمقارنة ومنذ نشر كتابه الحامل لعنوان "**محاضرات في علم اللُّغة العام**"(**Cours de Linguistique gènèrale**)سنة (1916م)، ترسخت دعائم "**علم اللُّغة الوصفيُّ**" كمنهج سائد يبحث في المستويات اللُّغويَّة المُعينة في زمنٍ واحدٍ ومكانٍ واحدٍ.

أولًا/ تعريف المنهج الوصفيّ:

تعددت العبارات في تحديد تعريف المنهج الوصفي، إلا أنها تلتقي جميعًا عند رصد الواقع اللُّغويّ كما هو؛ نورد منها ما يلي:

" هو الدّراسة العلميَّة التي تبحث مستوى لغويًا واحدًا، للغة أو لهجة* واحدة في زمن بعينه ومكان بعينه، دون خلط للمراحل الزَّمنية أو المُستويات المُختلفة".[1]

يرى "**ماريوباى**" بأنَّه منهجٌ "يصفُ اللُّغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها في الأصوات والمفردات والدّلالة والنَّحو والصَّرف، وهذا يتمُ في لغة مُعينة وفي فترة تاريخية مُعينة"[2].

هو "أية دراسة صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية، لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة، تُعدُّ دراسةً وصفيةً."[3]

---

[1] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة العربية، مرجع سابق، ص21–22.

[2] _ ماريوباي، أسس علم اللُّغة، مرجع سابق، ص36.

[3] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، مرجع سابق، ص182.

لذلك يشار دائمًا إلى المنهج الوصفيّ في علم اللُّغة بأنَّه " علمٌ ساكنٌ، ففيه توصف اللُّغة بوجهٍ عامٍ على الصُّورة التي توجد عليها في نقطة زمنية مُعينة ليس ضروريًا أن تكون في الزَّمن الحاضر"[1] .

ثانيًا/ أسسُ المنهجِ الوصفيّ:

يعتمدُ المنهجُ الوصفيُّ اللُّغويّ على مجموعةٍ من الأسسُ العلمية الَّتي تميزه عن غيره من المناهج، وتتمثل في الآتي[2]:

1- دراسة اللُّغة وفق منهجٍ علمي صارمٍ، تشكل اللُّغة مادته الرَّئيسية، الوصف هنا لا يستند إلى الانطباعات الشَّخصيَّة، التي تختلف اختلافًا كبيرًا بين شخص وآخَر؛ وإنَّما هو وصفٌ علميٌّ يستند إلى التَّحليل، ولا يكون وصفًا علميًّا إلا أن يسبقه التحليل (حصر جميع جزئيات الموصوف، وتصنيفها، وترتيب هذه التَّصنيفات بحسب نظامٍ تحدّده مُشكلة البحث)، كما أنَّ الوصف العلميَّ يتطلَّب الارتباط بالواقع قدر الإمكان، أمَّا الوصف غير العلمي، فيتسم بالجنوح في الخيال بقصدٍ أو بغير قصد.

2- وصف اللُّغة أو اللهجة في مُستوياتها المُختلفة؛ أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، ولا يتخطَّى مرحلة الوصف؛ بمعنى أنَّ مُستعمل هذا المنهج لا يتدخل في وصف الظاهرة المدروسة بالتعليل والتَّفسير، والتَّخطئة والتَّصويب؛ لأنَّ ذلك يدخل في تخصص منهجٍ آخرٍ، هو المنهجُ المعياريُّ، كما أنه لا يُعنى بتطوُّر الظَّاهرة ومراحلها المُتعدِّدة مما يدخل في حيز منهجٍ آخرٍ، هو التَّاريخيُّ، ولا تتمُّ فيه مُقارنة أو مُقابلة الظَّاهرة اللُّغويَّة بين لغتين أو لهجتين، أو لهجة ولغة مما يُعنى به المنهجان المُقارن والتَّقابليُّ، على أنَّ الفصل التَّام بين هذه المناهج نظريٌّ بحت.

---

[1] – ماريو باي، أسس علم اللُّغة، مرجع سابق، ص137.

[2]– ينظر: وزاد حسن أحمد، المنهجُ الوصفيُّ في كتاب سيبويه، منشورات جامعة قار يونس، بنغاري، ط1، 1996م، ص28-29.

3- الفصل بين المظهر الاجتماعي للغة، والمظهر الفردي لها، فالأول جزء من الكينونة اللغوية (Language) الذي يمثل المخزون اللُّغويّ في عقول أفراد المُجتمع اللُّغويّ الواحد، الذي يُطلق عليه مصطلح (Language)، والثاني هو الكلام (Parole) يمثل الاستعمال الفردي المقصود للمخزون اللُّغويّ.

4- جعل اللُّغة المنطوقة هدف البحث اللُّغويّ لظهور التغييرات اللُّغويَّة عليها بشكل واضح، وعدم الارتكان إلى اللُّغة المكتوبة لجنوحها نحو الاستقرار.

5- ربط الدَّرس اللُّغويّ بالاستعمال الواقعي للغة عن طريق الاعتماد على المسموع للوقوف على العادات النُّطقية لمتكلمي اللُّغة.

6- الاعتماد على المُتكلم الأصلي للغة (الرَّاوي) واتخاذه مساعدًا للبحث؛ لأنَّه خيرُ من يمثل اللُّغة بصدق، ويشترط فيه أن يكون أميًّا.

7- اتخاذ استقراء المنهج العلميّ منهجًا لاستنباط الحقائق اللُّغويَّة العامة.

8-رفض القياس المُستند إلى الفلسفة والمنطق الأرسطي، وتأكيد دراسة اللُّغة في ضوء القياس الطَّبيعي المُعبِّر عن منطق اللُّغة.

9- الحرص على الموضوعية في إطلاق الأحكام المُستقرأة من اللُّغة، والابتعاد عن فرض آراء مُسبَّقة لا علاقة لها باللغة.

10- إبراز عقلية الباحث الوصفيّ من خلال ربط الوصفيّ الموضوعيّ بالتفسير الذي لا يخرج عن منطق اللُّغة.

11- دراسات المُستويات اللُّغويَّة على أساس من التَّحليل الشَّكلي، والتَّحليل الوظيفي والدّلالي، وعلى أساس العلاقات بين المُستويات اللُّغويَّة الثلاثة.

ثالثا/ مُحددات البحث اللُّغويّ الوصفيّ:

يلتزم الباحثُ في هذا المنهج الوصفيّ بثلاثة مُحددات أساسية، وهي:

/1تحديد البيئة المكانيَّة:

" ويقضي المنهجُ الوصفيُّ بأن يُحدد الباحثُ مكان المادة المدروسة؛ لأن عدم التَّحديد يُعرض هذه المادة للاختلاط بما يشوبها من الأماكن المجاورة، و**المدرسة البصرية** –و**الخليل** و**سيبويه** أكبر رؤوسها– حددت البقعة التي تدرس لغتها، إذ تخيرت قلب الجزيرة العربية، وتخيرت هذا القلب **نجدًا** و**الحجاز** وزهدت فيما سواهما، فاحتجت **بلغة قريش** و**ثقيف** و**هذيل** و**غطفان**.

ثم ضيَّقت **مدرسة البصرة** قيد المكان، إذ رفضت الاحتجاج بكلام الأعراب الذين يبارحون البادية، ويحيون في الحواضر؛ لأنَّ تركهم بيئتهم يُعرض لغتهم للفساد"[1].

" يعتمدُ الباحثُ في ذلك على ما يُسمى **بالراوي اللُّغويّ**، الذي يرجع إلى طبيعة المكان الذي تنتشر فيه هذه اللُّغة، أو تلك اللهجة فلابد أن يكون أحد أبناء تلك اللُّغة التي يتكلمون بها.

وكذلك **تحديد البيئة الجغرافية** أمرٌ مهمٌ للراوي الممثل لبيئته من مناطق السهول أو الصَّحاري، أو الصّناعة أو الحضارة، وأهل الأطراف من البلاد يختلطون بغيرهم مما يسبب خلطًا في لغتهم مع "لغات أخرى"[2]، يقول "**الجرجاني**": "لين الحضارةُ وسهولة طِباع الأخلاق من أعوان الأسباب على مُلابسة الرَّكاكة، والوقوع في العُجمة، واستعمال اللين من الكلام والسهل من الألفاظ"[3].

---

[1] – أحمد مختار، في علم اللُّغة، مرجع سابق، ص99.

[2] – عبد الغفار حامد هلال، مناهجُ البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص17.

[3] – الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دت، ص18.

/2تحديد البيئة الزَّمانية:

" ينبغي على الباحث الاهتمام باللُّغة أو اللهجة في مرحلة خاصةٍ وزمنٍ معينٍ، فلا يتعدى ذلك بالنظر في اللُّغة أو اللهجة في زمنين مُختلفين حين لا يقع في الخلط بين الطَّرائق التي تتعدد باختلاف الأزمان مع اختلاف الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها"[1].

" يرى أصحاب المنهج الوصفيّ أن اللُّغة دائمة التَّغير، ولهذا فكل دراسة لا يُحصر موضوعها بفترةٍ زمنيةٍ مُحددةٍ تُعدُّ عملًا غير علمي، فربما أدرك التَّطور الظاهرة المطروحة للبحث قبل أن يُنجز الباحث بحثهُ، وقبل أن يتوصل إلى نتائج مُحددة، وحينئذٍ يضطرُ إلى العودة إلى البدء، وإلى اتخاذ بداية ونهاية أخريين، تحصران بحثه"[2].

/3المستوى اللُّغويّ:

" ويعتمد كذلك على ألوان اللُّغة في مُستوياتها المُختلفة، فتعالجُ اللُّغة الأدبية أو لغة الشعر أو لغات الطبقات المُختلفة عِلاجًا وصفيًّا خاصًا بكل منها، فللغة الأدب ألفاظها وأسلوبها وصورها الأدبية التي ينبغي أن تُراعى في وصفها، وكذلك ما يرتكبه الشَّاعر من ضرورات يلجِئه إليها الوزن الشّعري"،[3]: يقول "ابن سلام" " والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي، والمُتكلم مُطلق يتخيرُ الكلام"[4].

" ويعني الوصفيون به اختيار الظاهرة المطروحة للبحث من فئة اجتماعية خاصة، أو من طبقة مُحددة الثقافة، أو من فرع من فروع العلم أو الأدب، فقد يقبل الدَّارس على دراسة اللُّغة في مستواها الأدبي الفنّي، وقد يُقبل على دراستها في مستواها السُّوقي ، وقد

---

[1] – عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص17..

[2] – غازي مختار طليمات، في علم اللُّغة، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، ط2، 2000م، ص98.

[3] – عبد الغفار حامد هلال، مناهج البحث في اللُّغة والمعاجم، مرجع سابق، ص18.

[4] – طبقات الشعراء لابن سلام، تحقيق: محمود شاكر، 56/1.

يختار من المستوى الأدبي العام مستوى خاصًا، كأن يدرس السرد في القصة، أو الحوار في المسرحية، وقد يقتصر وهو مُتجهٌ إلى المستوى العامي على دراسة لهجة في بلد أو قرية، أو على ما تغلو به ألسنة الشطار والعيّارين، وكلما كان المُستوى أدق تحديدًا، وأوضح أبعادًا، وأضيق مكانًا، وأقصر زمانًا كانت النتائج أقرب إلى الصّدق، وأشبه بالحق[1].

" رموا إلى اختيار المُستوى اللُّغويّ الفصيح، وانتباذ ما عداه من اللهجات المضعوفة والكلام الملحون؛ أي إلى إيثار لغة قريش على مُستويات اللهجات التي تسرب إليها اللحن من مُخالطة الأعاجم"[2].

رابعًا/ الخطوات الإجرائيَّة والقواعد العمليَّة في التحليل الوصفيّ:

يمكن تلخيص القواعد العملية التي ينبغي أن يتتبعها عالم اللُّغة الوصفيّ في التحليل اللُّغويّ بالأمور الآتيـة[3]:

1- الاهتمام الخاص بالأصوات والصيغ النَّحوية للغة المتكلمة.

2- معرفته بالأسس الفونيمية والمورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيقٍ إلى حدٍ كبيرٍ لا يقارنُ بما يُمكن أن يُحققه منهجٌ يقوم على الأُذن غير المدربة أو الاستنتاجات العشوائيـة.

3- أن مجال بحث عالم اللُّغة الوصفيّ يتمثلُ في حقل اللُّغات الحية، حيث يمكن تزويد الباحث بأحد أبناء اللُّغة الذين يتكلمون بها، وهو الذي يعرف فنيًّا باسم الراوي اللُّغوي.

4- الخطة المزدوجة التي تجمعُ بين جمع المادة ثم فحصها ومُقارنتها؛ تبدأ على شكل أسئلة صيغت خصيصًا ليمكن عن طريق توجيهها إلى الرَّاوي أن تكشف عن كيفية التَّعبير عن أشياء مُعينة في لغته، وعادة ما يتدرج الباحث إلى الكلمات القصيرة السهلة إلى التَّعبيرات الأطول والجمل الكاملة، أما الاجابات فيجب أن تكتب بالرموز الصوتية،

[1] – غازي مختار طليمات، في علم اللُّغة، مرجع سابق، ص108–109.

[2] – المرجع نفسه، ص100.

[3] –علي زوين، منهج البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، مرجع سابق، ص11–12.

وكلما سجلت تفصيلات أكثر كان أفضل، وربما استخدم جهاز التَّسجيل أو الأسطوانة أو كلاهما إلى جانب ذلك.

- **ومن الأمثلة التَّطبيقية على التَّحليل الفونيمي والمورفيمي[1]:**

1- حصر الفونيمات عن طريق ما يعرف فنيًّا باسم"الثنائيات الصغرى"((minimal pairs؛ وذلك بأن يُمتحن كل كلمتين تتفقان تمامًا في كل الأصوات ما عدا واحدًا مثل (**سلب سقب، شطب، شحب**)، فإذا استلزم التَّغيير الصَّوتي تغييرًا في المعنى يُعلم حينئذٍ أنهما فونيمان مختلفان (**ل**) و(**ق**)، (**ط**) و(**ح**).

-2إذا كان هناك تقابل أكيد في المعنى أمكن للباحث أن يعدهما مورفيمين مُنفصلين، ولكن إذا كان المورفيمان يحملان المعنى نفسه ويستعملان في مُوقعين مُختلفين يجب اعتبارهما ألومورفات لمورفيم واحد، في العربية: (**يكتبان ويكتبون**) كل منهما يحمل معنًى خاصًا فهما إذن مورفيمان منفصلان، فـ (**ان**) تدل على الإسناد إلى اثنين، و(**ون**) تدل على الإسناد إلى الجماعة.

- **المدارس اللُّغويَّة الوصفيَّة ومجالات تطبيقها:**

وقد شهد القرن العشرون مدارس لغوية وصفية مُتعددة*، أهمها[2]:

-1المدرسة اللُّغويَّة البنيوية (**Structutal Linguistics**)

2- مدرسة النَّحو التَّوليدي التَّحويلي(**Generative Grammar Transformational**)

-3مدرسة القوالب (**Tagmemec Analysis**)

[1] – علي زوين، منهجُ البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، مرجع سابق، ص13-14.

[2] -رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، ص183.

*ممكن الاطلاع على هذه المدارس في كتاب مدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويّ، رمضان عبد التواب، من الصفحة 184 إلى 194.

المجلس العلمي للكلية

أما **مجالات التطبيق** فتشمل دراسة مستويات اللغة الأربعة (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية والمعجمية)، ومن أمثلتها التراثية والمعاصرة[1].

* **الدراسات الصوتية**: دراسة البنية الصوتية للعربية المعاصرة، ودراسة المقاطع في لهجة عمان –مثلا– تعد من الدراسات الصوتية الوصفية.

* **الصرف الوصفي**: يبحث موضوعات مثل: أبنية الأفعال في لهجة القاهرة، أبنية الأسماء في العربية الفصحى المعاصرة، المشتقات في القرآن الكريم، المصدر في الشعر الجاهلي.

***بناء الجملة (النحو)**: الجملة العربية في الشعر الجاهلي، الجملة الخبرية في القرآن الكريم، الجملة الطلبية في الأصمعيات، الجملة الشرطية عند الهذليين، جملة الاستفهام في النثر العربي الحديث.

***الجانب المعجمي**: معاجم أعدت لمستوى لغوي بعينه مثل: معجم ألفاظ القرآن الكريم، وأعدت في إطار خطة الرسائل الجامعية في كلية الآداب جامعة القاهرة عدة معاجم يختص كل منها بشاعر بعينه أو بكاتب بعينه من كتاب العربية، وهي جهود تهدف إلى تسجيل الواقع المعجمي في هذه النصوص.

"يقوم المنهج الوصفي على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة؛ أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف، والأطالس اللغوية مثال من أمثلة تطبيق هذا المنهج الوصفي على اللغات واللهجات، فهي لا تعرض علينا سوى الواقع اللغوي مصنفًا، دون تدخل من الباحث بتفسير ظاهرة، أو تعليل لاتجاه لغوي هنا أو هناك"[2].

---

[1] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة العربية، دار قباء، ص22.

[2] – رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص182.

❖ **وللمنهج الوصفي خطواتٌ يجب على الباحث مُراعاتها وهي:**

✓ **جمعُ المادَّةِ الكلاميَّةِ (موضوع الدِّراسة):** سواءٌ أكانت تراثيةً قديمةً موجودةً في مصادرها أم كانت حيَّةً منطوقةً يجمعها الباحثُ بالسماع والمُشافهة، ولكلٍّ من النوعينِ ضوابطَ يجب على الباحث مُراعاتُهَا[1].

" الاتجاه الوصفيُّ في النَّحو العربيّ، كان فيه ما هو وصفٌ تقريريٌّ محضٌ، وكان ذلك أوضح ما يكون في الأعمال الأولى، والمُتتبع لكتاب يرى أن "**سيبويه**" قد أقام قواعده في أغلبها على الاستعمال اللُّغويّ، ونلحظ ذلك في عدة أمور:

1-أنه يُقرر مُباشرة أن الأحكام إنَّما تجري على كلام العرب، وفي كتابه تتكررُ عبارات من **نحو: فأجره كما أجروه، وضع كل شيء موضعه**" أو "**فأجره كما أجرته العرب واستحسنته.**

2- لأنه لا يُوغل وراء تفسير الظواهر إذا لم تكن لديه مادةً تسندُ رأيه.

3- أن تحري الاستعمال اللُّغويّ أدى به إلى عدم إغفال اللهجات؛ باعتبارها عناصر في اللُّغة المُوحدة."[2]

[1] -ينظر: مناهجُ البحث والتأليف عند النّحاة، ج1/ ص13-22.

[2] -ينظر: النَّحو العربي والدَّرس الحديث، عبده الرَّاجحي، ص55-56.

*هذا الشرط فيه وهمٌ كبيرٌ؛ ذلك لأنَّ العربيَّ بالرغم من كونه أميًّا فقد كان راويًّا جيدًا، غير أنه يجب أن يكون جاهلًا بما يريده الباحث.

المحاضرة (09): المنهج التَّقليديُّ المعياريُّ في دراسة اللُّغة

أولًا/ مفهوم المنهج المعياريّ وضوابطه:

"هو المنهجُ الذي يقومُ بوضع الضَّوابط والقواعد؛ لضبط الكلام العربيّ نُطقًا وكتابةً ضبطًا صحيحًا على مُستوياته المُختلفة"[1].

"عرفت المعياريّة في الدّراسات اللُّغوية الأوربيَّة واستخدم لها عبارة اللُّغة المعياريَّة (Standard Language) أو عبارة المعياريّ(Prescriptive) حينما تُوصف اللُّغة أو النَّحو أو القواعد عامة"[2].

"المنهجُ المعياريُّ أقدم المناهج المعروفة في الغرب، حيث بدأت الدّراسات اللُّغويَّة عندهم معيارية، واستعمل لها عبارة "اللُّغة المعياريَّة" (Standard Language) أو مصطلح "التَّحكمي" (Prescriptive) وهو بخلاف المنهج الوصفيُّ ينأى عن وصف اللُّغة المُستعملة فعلًا ويلجأ إلى اختراع الأمثلة اللُّغويَّة؛ لاستنتاج ضوابط لغوية مُحددة"[3].

- **الامتداد الزَّماني والمكانيّ:** لا يتقيد المنهجُ المعياريُّ بالزمان والمكان المُحددين، فالنُّصوص اللُّغويَّة التي هي محل الدّراسة والتَّقعيد تتعدى الأماكن التي أخذت منها وتطول المُدَّة الزَّمنية الَّتي يعتمد عليها في جميع النُّصوص"[4].

ثانيًا/ نشأة اللُّغة المعياريَّة وتطورها (من اللهجة إلى اللُّغة الرَّسميَّة):

تكون اللُّغة المعياريَّة في أوّل أمرها لَهجةً من لهجات لغة ما ثمّ ترقى إلى مُستوى التَّقليد والمُحاكاة وتتخذ لها صفةً رسميَّةً، لذلك قيلّ في تعريفها وبيان **أسباب نشأتها:**

---

[1]– ينظر: محمد العفيفي، البحث اللُّغوي، ص93، وريهان عبد المحسن، المنهجُ المعياريُّ، ص124.

[2]– علي زوين، البحث اللُّغوي بين التُّراث وعلم اللُّغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م، ص 23.

[3]– نوزاد حسن أحمد، المنهجُ الوصفيُّ في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص30.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"إنّ اللُّغة المعياريَّة هي ذلك المستوى الكلامي الذي له صفةٌ رسميةٌ، والذي يستعمله المُتعلمون تعليمًا راقيًا، وغالبًا ما تكون اللُّغة المعياريَّة في أول الأمر لهجةً محلية تنال شيئًا من التَّمجيد أو التَّقدير ويُعترف بها كلغةٍ رسمية لسبب من الأسباب، كأن تكون لهجة منطقة من البلد اتخذت مقرًا للحكم، أو لهجة مجموعة من النَّاس أصبح لهم سيطرة عسكرية، أو لهجة منطقة لها زعامة أدبية"[1].

- **النَّموذجُ العربيُّ (لهجة قريش):**

المعيارية بهذا المفهوم هي اللهجة المُفضلة التي تتخذ مقياسًا للبلاغة والفصاحة؛ كتفضيل لهجة قريش في الدّراسات العربيَّة التَّقليديَّة على سائر اللهجات العربيَّة الأخرى لأسباب دينيَّة وسياسيَّة، ثم تكون هذه اللهجة المُفضلة نواة للمنهج المعياريّ، وتتخذ قواعدها معيارًا للصحة والخطأ كما هو واضح في تاريخ العربيَّة"[2].

ثالثًا/ التَّحول من الوصف إلى المعياريَّة (الغاية التَّعليميَّة والقياس):

- **مسار النَّحو العربي:**

"نشأ النَّحو نشأةً وصفيَّةً باعتماد الاستقراء ولكن بعد حين من الزَّمن جنح به النُّحاة صوب المعياريَّة بعد أن وضعوا القواعد والأصول وتوقفوا عن استقراء المادة اللُّغويَّة المُستجدة، فبرزت اللُّغة الرَّسميَّة مُمثلةً بهذا النَّحو واعتبرت مقاييسه وقواعده فيصلًا في الصّحة والخطأ.

- **أثر التَّعليميَّة:**

ولما كان الهدف مُنصبًا في الغالب على تعليم النَّاشئة وغيرهم من المثقفين والمُتخصصين، رأيناهم يتوجهون بالنَّحو وجهة تعليميَّة، والتَّعليمية أداة المعياريَّة؛ إذ بواسطتها يُمكن المحافظة على المستوى الصوابي لمعيارية اللُّغة"[3].

---

[1] – تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص13.

[2] – علي زوين، منهج البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، مرجع سابق، ص23-24.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

- **التَّحول من السَّماع إلى القياس:**

"إن نقل اللُّغة من إطار الدَّرس إلى إطار التَّدريس ساعد على نقل المنهج من الوصف إلى المعيار لسبب واضح، وهو أن التَّدريس يفرض على المُعلّم والمتعلّم معيارًا يحتكمان إليه في تمييز الصَّواب من الخطأ، ولما كان المعيارُ القديمُ الذي احتكم إليه "**الكسائي وسيبويه**"؛ وهو"**البيئة الأعرابيَّة**" قد اختفى، فإن المرجع الوحيد الذي بقي بين أيدي العلماء هو ما ورثوه من قواعد وشواهد، ولذلك أخذت المناهج تبتعد عن السَّماع وتلتصق بالقياس، حتى أصبح القياسُ الحَكَمَ الوحيد في تمييز المقبول من المرذول"[1].

رابعًا/ أهمية المنهج المعياريّ:

"وقد أدرك علماؤنا اللُّغويون أهمية المنهج منذ البداية لهذا كان تركيزهم أثناء جمع اللُّغة قائمٌ على منهجٍ علمي؛ عملوا من خلاله على جمع المادَّة اللُّغويَّة من القبائل أكثر فصاحة، وتركوا تلك القبائل التي تعرضت إلى الاختلاط اللُّغوي بسبب التَّحضر وبسبب اختلاط الأجناس اللُّغويَّة، سمي فيما بعد بالمنهج المعياريّ؛ لأن هدفهم أن يُحافظوا على نمط لغويّ مُحدّد هو النَّمط القرآنيّ، وأن يضعوا اللُّغة في قواعد(معايير) جاهزة؛ لإتاحتها للمُتعلمين العرب وغير العرب، وفي سبيل اتجه النُّحاة إلى وضع معيارٍ زمانيّ، وآخر مكانيّن تتحدّد في ضوئهما ملامح اللُّغة، وقد حدّدوا الزَّمان بمائة وخمسين قبل الهجرة، ومائة وخمسين بعد الهجرة، أمّا المكان، فقد اتخذوا لغة أهل نجد والحجاز معيارًا للحكم على صحة اللُّغة، ولقد نأى المعياريّون –من أجل ذلك– باللُّغة عن الفروق اللهجيّة بين القبائل، فأخذوا بالمؤتلف، وأقصوا المُختلف"[2].

[1] – غازي مختار طليمات، في علم اللُّغة، مرجع سابق، ص103.

[2] – صافية كساس، المنهجُ الإحصائيُّ ودوره في فهم الظاهرة اللُّغوية، مرجع سابق، ص137.

خامساً/ أسس المنهج المعياريّ الرَّئيسة:

يقومُ المنهجُ المعياريُّ على أساس "**السَّماع بأنواعه**"، و"**القياس**"، و"**الإجماع**".

1/ **السَّماع**، ويشمل ما يلي[1]:

أ- **القُرآن الكريم** بكل قراءاته المُتواترة وغيرها.

ب-**الحديث الشَّريف** على مذهب العلماء الذين أجازوا الاستشهاد بالأحاديث القِصار التي وردت؛ لتدلَّ على فصاحته، والأحاديث التي رواها عربٌ خُلَّصٌ كالإمامين: **مالك** و**الشَّافعي**(رضي الله عنهما)، والأحاديث الَّتي وردت من طُرق مُتعدّدة واتَّحدت ألفاظها، والأحاديث التي يُتعبَّدُ بها كألفاظ القُنوت والتَّحَيَّات والأدعيَّة.

ج-**أقوال العرب وأمثالهم وحكمهم** التي قالوها في مُناسبات مُختلفة؛ للتعبيرعن حياتهم السّياسيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة.

وقد وضع النُّحاة لها ضوابطَ، فلم يأخذوا إلَّا من **قُرَيشٍ**، و**قَيْسٍ**، و**تَمِيمٍ**، و**أسَدٍ**، و**هُذَيلٍ**، و**بعضِ كنانة**، و**بعض طَيّئ**.

د- **أشعارُ العربِ**، وقد جعلوها أربع طبقاتٍ:

- **الطَّبقةُ الأولى**: الشُّعراءُ الجاهليُّون الذين عاشوا قبل الإسلام، **كإمرئ القيس، وعنترة العبسيّ**.
- **الطَّبقةُ الثَّانية**: المُخضرمون الذين عاشوا جزءًا من حياتهم في الجاهليَّة، ثُمَّ أدركهم الإسلام فأسلموا، **كحسان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة العامريّ**.
- **الطَّبقة الثالثة**: الإسلاميُّون الذين عاشوا في عصر صدر الإسلام، **كجرير بن عطيَّة، والفرزدق، وآخرهم إبراهيم بن هرمة المتوفَّى سنة (176ه)**.

[1] -حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، ورضا حميدة عبد الرَّحيم محمد، وأحمد عيد عبد الفتاح حسن، البحثُ اللُّغويُّ، مقرر الفرقة الرَّابعة بكليات اللغة العربيَّة والشعب المناظرة لها، قطاع اللغة العربيَّة، جامعة الأزهر، ط1، (1445ه-2023م)، ص36-37.

➢ **الطَّبقة الرَّابعة:** المولَّدون أو المُحدثون الذين أتوا من بعد "**إبراهيم بن هرمة**" إلى زماننا هذا، وأوَّلُهم "**بشَّاربن برد، وأبو نواس...**"

وقد أجمع النُّحاة على الاحتجاج بالطَّبقات الثَّلاث الأول، واختلفوا في الطَّبقة الرَّابعة؛ فأكثر العُلماء على عدم الاستشهاد بكلامهم.

2/ القياس:

وهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناهُ، وأركانهُ أربعةٌ: أصلٌ، وهو المقيسُ عليه، فَرْعٌ وهو المقيس، وحُكمٌ، وعِلَّةُ جامعةٌ.

3-الإجماع: والمرادُ به إجماعُ نحاة البلدين: **البصرة والكوفة** بشرط ألَّا يُخالف المنصوصَ، ولا المقيس على المَنصُوصِ وإلَّا فلا.

<u>سادسًـا</u>/ بعض مظاهر المنهج المعياريّ في علم النَّحو عند المحدثين:

يبرز في قول "**تمام حسان**": "فالغاية التي نشأ النَّحو العربيّ من أجلها؛ وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ قد فرضت على هذا النَّحو أن يتسم في جُملته بسمة النَّحو التَّعليميّ لا النَّحو العلميّ، أو بعبارة أخرى أن يكون في عُمومه نحوًا معياريًّا لا نحوًا وصفيًّـا"[1].

<u>سابعًـا</u>/ تطبيقات على المنهج المعياريّ في الدّرس اللُّغويّ العربيّ:

من الأمثلة المعياريَّـة في الدَّرس اللُّغوي العربيّ:

<u>التَّطبيق الأول</u>: نظرية الفاعلية ومنع تقديم الفاعل:

1/ قول "**ابن جنّي**" (ت**392**هـ): "واعلم أن الفعل لابُدَّ له من فاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فإن لم يكن مُظْهَرًا بعده، فهو مضمَرٌ، لا محالة، **<u>تقول</u>**: زيدٌ قامَ، فـ **(زيدٌ)** مرفوع بالابتداء، وفي **(قامَ)** ضمير **(زيدٌ)** وهو مرفوع بفعله".

[1] - تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص13.

أيـــــــن المعيارية في هذا المثـــال؟

لاحظ أن اللغوي هنا يميز بين التركيبين: **(قامَ زيدٌ)** و**(زيدٌ قامَ)**، ومن المعلوم أن **(قام)** في التَّركيب الأول يُعرَب فعلًا و**(زيدٌ)** فاعله، بينما لا يكون إعراب التَّركيب الثاني كذلك، فـ**(زيدٌ)** مُبتدأ، و**(قامَ)** جملة فعلية (مُتكونة من الفعل وضمير الفاعل) في محل رفع خبر، وليس الدَّاعي إلى هذا الإعراب إلا القاعدة التي أوردها في البداية "الفعل لابُدَّ له من الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل"، وفي هذا القول تأثر واضح ببعض مقولات المنطق القياسي الأرسطي: مقولة الفاعلية، وتناظرها في نحونا العربيّ نظرية العامل، فلما كان الفعل عاملًا في الفاعل، وجب أن يكون مُوضع الفعل مُتقدمًا على موضع الفاعل، وفي هذا أيضًا تأثر بمقولة المكان في المنطق الأرسطي، كما في تقدير مكان الفاعل في التركيب الثاني **(زيدٌ قامَ)**.

<u>التَّطبيق الثَّاني</u>: نظرية العوامل:

2/ **قول بعض النُّحاة:** "كل منصوبٍ لابُدَّ له من ناصب"، وهذا لا يثير جَدلًا إذا كان النَّاصب ظاهرًا، كما في**(فَهمَ الطالبُ المثالَ)** أو**(إنَّ المثالَ واضحٌ)**، أمَّا إن كان النَّاصب مُضمرًا، كما رأى بعض النُّحاة في**(أزيدًا ضربتَهُ؟)** بأنه الفعل**(ضربْتَ)**، والتَّقدير: **(أضربْتَ زيدًا ضربتَهُ؟)**، فهو الذي لم يُرض "**ابن مضاء القرطبي**" قديمًا، وتساءلَ في رده عليهم عن الذي يُضمرونه في قولنا **مثلًا: (أزيدًا مررْتَ بغلامه؟)**.

ثامنًـــا/ تقييم المنهج المعياريّ وأثره اللُّغويّ:

يقول الباحث "**علي زوين**": وبعد أن تبيّن لنا الاتجاه الذي ساد الدّراسات اللُّغويَّة في تاريخ العربيَّة هو اتجاه معياريٌّ بعد أن كان وصفيًّـا، وأن من جملة الأسباب في هذا الاتجاه تأثر الدّراسين بالمنطق القياسي الأرسطي، بقي لنا أن نسأل عن مدى صلاحية المنطق القياسي للدرس اللُّغويّ خاصةً وللدراسات العلمية عامة؟ والجواب أنه لا يصلح للدرس اللُّغوي ولا للدراسات العلميَّة؛ "لأنه يُوجِد القاعدة أولًا ثم يفكر فيما يمكن أن يدخل

تحتها من مفردات" وصلاحية الدّراسة اللُّغويَّـة تعتمد فيما تعتمده من أصول استقراء المادة اللُّغوية ووضع القاعدة نتيجة لهذا الاستقراء[1].

تعقيب وملاحظات منهجية:

وجب التنبيه إلى أمرين أساسيين هنا[2]:

- **عدم إطلاق الأحكام العامة:** إنَّه وإن وُجِدت بعض مظاهر المعياريَّة في الدّراسات اللُّغويَّة العربية القّديمة، فلا يجب أن نُصدر حُكمًا عامًا على منهجها بأنه معياريّ، كما فعل بعض الباحثين العرب المُحدثين، تماشيًا مع رأي الباحثين الغربيين في منهج أنحاء اللُّغات الأوربية التي وضعت قبل أو حتى في بدايات القرن العشرين، فقد وصفوها بالمعياريَّة لما تبين لهم أنها طُبِّقت عليها جميعًا قواعد اللُّغتين اليونانية واللاتينية، وهي قواعد معيارية اعتمدت على المنطق، أما العربية فامتلكت رصيدًا استقرائيًّا وسماعيًّا ضخمًا تميزت به.
- **التَّفريق بين العلميّ والتَّعليميّ:** لا يجب أن نغفل على أن تراثنا اللُّغوي القديم منه ما هو علميّ ومنه ما هو تعليميّ، فلا عيب في كون منهج التَّعليمي منه معياريًّا، يهدف لحفظ اللسان، ولا يعني ذلك أن نسحب هذا الوصف وندخل فيه ما كان علميًا خالصًا، فنصفه بأنه معياريٌّ أيضًا دون تروٍ وتمحيص.

تأسيسًا على ما تقدم، يتبيَّن أنَّ المنهجُ المعياريُّ قد مثَّل أداةً ضروريةَ لجأت إليها الأمم، ومن بينها الأمة العربيَّة، عند اتساع رقعة لغتها وتزايد الحاجة إلى حمايتها من مظاهر اللحن والخطأ لدى الناشئة والمُتعلمين، وقد أسهم هذا المنهج في وضع ضوابط لغوية لصيانة اللُّغة العربيَّة من أي لحن، غير أن الإنصاف العلميّ يقتضي ألا نُسقط صفة المعياريَّة المُطلقة على التُّراث النَّحوي العربيّ، إذ إنَّ هذا

[1] – ينظر: علي زوين، منهجُ البحث اللُّغويّ بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، مرجع سابق، ص23.

[2] –ينظر: مالكي خرشوف، تطبيقات في مادة مناهج البحث اللُّغويّ، قسم الآداب واللُّغة العربيَّة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2020م–2021م، ص04.

التُّراث لم يكن قائمًا على التَّقعيد المُجرَّد فحسب، بل ارتبط أيضًا بوصف الظَّاهرة اللُّغويَّة واستقراء استعمالاتها ومُحاولة تفسيرها في ضوء ما توافر للعلماء من مُعطيات لغويـة.

المحاضرة (10): المنهجُ التقابليُّ في دراسة اللُّـغة

أولًا/ تعريف علم اللُّغة التَّقابليّ ونشأته:

"علم اللُّغة التَّقابلي أحدث فروع علم اللُّغة، نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، يقوم علم اللُّغة التَّقابلي على فكرة بسيطة لا شك أن الكثيرين ممن تعلموا لُغاتٍ أجنبيةٍ أو علموها قد أدركوها، فالصُّعوبات التي تواجه مُتعلّم لغةٍ جديدةٍ ترتبطُ في المقام الأول بالاختلافات بين اللُّغة الأجنبية واللُّغة الأُم، ويُطلق مصطلح "**اللُّغة الأم**" أو "**اللُّغة الأولى**" على اللُّغة التي نشأ عليها الفرد أي اللُّغة التي اكتسبها في طفولته، في بيئته وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية المحلية، وعلى عكس هذا فإن مُصطلح **اللُّغة الثانيَّة**" يعبر عن اللُّغة التي يكتسبها الإنسان في المراحل التَّعليميَّة المُختلفة، أو في أثناء التَّعامل المُباشر مع أبناء تلك اللُّغات، ولذلك يُطلق على اللُّغات الأجنبية في أكثر البُحوث الخاصة بتعليم اللُّغات مصطلح "**اللُّغة الثَّانية**"، وفي المجال التَّعليميّ يُطلق مُصطلح "**اللُّغة المنشودة**" على اللُّغة التي يراد تعلمها، وذلك على عكس اللُّغة المصدر وهي اللُّغة الأم واللُّغة الأولى"[1].

ولضبط المُصطلحات الإجرائيَّة في هذا السياق، يُمكن التمييز بين المفاهيم الآتية:

- **اللُّـغة الأُم أو اللُّغة الأولى:** هي اللسان الذي ينشأ عليه الفرد ويكتسبها في مرحلة الطُفولة الباكرة داخل بيئته.
- **اللُّـغة الثانية (اللُّغة الأجنبية):** هي اللسان الذي يكتسبهُ المُتعلّم في المراحل التَّعليميَّة اللاحقة، أو عبر الاحتكاك المُباشر بأبناء اللُّغة.
- **اللُّـغة المنشودة:** المصطلح التَّعليمي الدَّال على اللُّغة المُستهدفة بالدراسة والتَّعليم.
- **اللُّـغة المصدر:** هي النّظام اللُّغويّ الأول (اللُّغة الأُم) الذي ينطلق منه المُتعلّم.

[1] - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللُّغة العربيَّة، مرجع سابق، ص24-25.

ثانيًا/ طبيعةُ المنهج وأهدافه التَّطبيقيَّة:

"ظهر علم اللُّغة التَّقابليُّ (**Contrastive Linguistics**) ليقارن بين لغتين أو أكثر من عائلة لغويةٍ واحدةٍ أو عائلاتٍ لغويةٍ مُختلفة؛ بهدف تيسير المُشكلات "العمليَّة" التي تنشأ عند التقاء هذه اللُّغات كالترجمة وتعليم اللُّغات الأجنبية، ويفضل علم اللُّغة التَّطبيقيُّ مصطلح **التَّحليل التَّقابلي (Contrastive Analysis)** بدلًا من علم اللُّغة التَّقابليُّ، إذ المقصود هنا تحليلٌ لغويٌّ يجري على اللُّغة التي هي موضع التَّعليم واللُّغة الأولى للمُتعلّم"[1].

ثالثًا/ التَّمييز المنهجي بين علم اللُّغة التَّقابليّ وعلم اللُّغة المقارن:

حتى لا يقع الدَّارسُ في خلط مصطلحي بين المناهج اللُّغوية التي تشتركُ في مفهوم "المُقارنة"، لا بُدَّ من إيضاح الحُدود الفارقة؛ إذ إن المُقارنة اللُّغويَّة موضوع قديم وله امتدادات تاريخيَّة تختلف تمامًا عن المنهج التَّقابليّ، ويمكن إبراز الفُروق الجوهريـة بينهما عبر الجدول الآتي:

وجه الموازنة	علم اللُّغة التَّقابليّ	علم اللُّغة المقارن
الهدف الأساسي	ذو هدف تطبيقيّ وتعليميّ؛ يهدف وتذليل صعوبات تعليم اللغات الأجنبية والتَّرجمة.	ذو هدف تاريخي؛ يهدف إلى الوصول للخصائص "الوراثية" المشتركة بين اللُّغات التي تنتمي إلى أسرة لغويةٍ واحدة.
علاقة اللُّغات ببعضها	يدرس لغتين من أسرةٍ واحدةٍ أو من أسرتين مختلفتين مثل: العربية والأردية.	يشترط مقارنة لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة مثل: العربيَّة والحبشيَّة والعبريَّة.

[1] _ عبده الرّاجحي، علم اللُّغة التَّطبيقيّ وتعليم العربيَّة، مرجع سابق، ص45.

رابعًا/ أهداف التَّحليل التَّقابلي وآلياته:

"صحيح أن المُتعلّم النَّاجح يفترضُ ابتداءً أن اللُّغة الأجنبية التي يتعلمها تختلف عن لغته، وأن عليه أن يبذل جهده لتعلم ذلك، لكنه –وهو يتعلمُ– يكتشفُ أن ثمة ظواهر تشبه أشياء في لغته، وقد ظهر التَّحليل التَّقابليّ حتى لا يترك لكل مُتعلم هذه المُهمة؛ لأنه قد لا ينجح في اكتشافه كما قد يُتوهم تشابهًا غير حقيقي، والتَّحليل التَّقابليّ إذن يختصُ بالبحث في أوجه "التشابه" و"الاختلاف" بين اللُّغة الأولى للمُتعلم واللُّغة الأجنبية الَّتي يتعلمها"[1].

ويهدف التَّحليل التَّقابليّ إلى ثلاثة أهداف[2]:

1- فحص أوجه التَّشابه والاختلاف بين اللُّغات.

2- التنبؤ بالمُشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومُحاولة تفسير هذه المُشكلات.

3- الإسهام في تطوير مواد دراسيَّة لتعليم اللُّغة الأجنبية.

- **<u>نموذجٌ تطبيقيٌّ</u>: التَّقابلُ بين الإنجليزية والعربية[3]:**

عند إجراء دراسة تقابلية بين العربيَّة والإنجليزية، تظهر اختلافات بنائية اختلافات بنائية كثيرة على المستويات اللُّغويَّة جميعها؛ تتيح لنا التَّعرف على الصُّعوبات التي تواجه المُتعلم الإنجليزي:

- ✓ **المستوى الصَّوتي:** تفتقر الإنجليزية لأصوات الحلق والإطباق الموجودة في العربيَّة، **مثل: العين (ع)/ والحاء (ح)/ والخاء (خ)/ والغين(غ)**، مما يُشكل صعوبةً نُطقيةً لدى المُتعلّم الأجنبي.

---

[1] – ينظر: عبده الرّاجحي، علم اللُّغة التَّطبيقيّ وتعليم العربيَّة، مرجع سابق، ص46.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص47-48.

[3] – المرجع نفسه، ص48.

- ✓ **المستوى الصَّرفيُّ:** وجود صيغ صرفيَّة عربية اشتقاقية مُحددة، مثل صيغة **(فاعل)** التي يوجد لها نظير صرفي مُباشر ومُطابق في الإنجليزية.
- ✓ **المستوى النَّحويُّ:** النَّعت يسبق المنعوت في الإنجليزية ويتأخر عنه في العربيَّة، واسم الموصول يُمكن أن يأتي بعد اسم نكرة في الإنجليزية، وهو ما يمتنع في النَّحو العربيّ.
- ✓ **المستوى المعجميُّ:** فكلمتا **(العم)** و**(الخال)** في العربية يفردهما النظام القرابي بلفظين مُستقلين، في حين نجد لها مُقابل إنجليزي واحد وهو **(Uncle)**، وبعض ألفاظ القرابة ليس لها مُقابل على الإطلاق.

من هنا نتوقع أن يواجه مُتعلم لغته الأولى الإنجليزية مُشكلات عند تعلمه العربية في بعض هذه الظواهر.

خامسًا/ من التَّحليل التَّقابلي إلى تحليل الأخطاء:

"وتحليلُ الأخطاء مُصطلحٌ آخر يستخدمهُ علم اللُّغة التَّطبيقيّ في تعليم اللُّغة، وهو الخطوة التالية للتحليل التَّقابليّ، فهو يدرسُ لُغة المُتعلّم نفسه، لا نقصد لغته الأولى، وإنما نقصد لغته التي يُنتجها وهو يتعلم، والذي لا شك فيه أننا جميعًا نُخطئ، ونُخطئ عند تعلمنا للغة وعند استعمالنا لها، ومن ثم فإن درس الخطأ درسٌ أصيلٌ في حد ذاته"[1].

"**منهج تحليل الأخطاء:** يجري تحليل الأخطاء عادةً على مراحل[2]:

1- تحديد الأخطاء ووصفها.

2- تفسيرها.

3- تصويبها وعلاجها.

[1] – ينظر: عبده الرّاجحي، علم اللُّغة التَّطبيقيّ وتعليم العربيَّة، مرجع سابق، ص49-50.

[2] – المرجع نفسه، ص50-51.

"أحدث مناهج علم اللُّغة– هو المُقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين اثنتين أو لغة ولهجة أي من مستويين لغويين مُتعاصرين، ويهدف علم اللُّغة التَّقابليّ إلى إثبات الفروق بين المستويين، ولذا فهو يعتمد أساسًا على علم اللُّغة الوصفيّ، فإذا كان المستويان اللُّغويان قد وصفا وصفًا دقيقًا بمنهج لغوي واحد أمكن بحثهما بعد ذلك بالمنهج التَّقابليّ، وإثبات الفروق بين المُستويين يوضح جوانب الصُّعوبة في تعليم اللُّغات، فإذا كان أحد أبناء اللُّغة الإنجليزية يود تعلم العربية، فالصُعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الأول إلى اختلاف لغته الأُم، وهي الإنجليزية عن اللُّغة التي يريد تعلمها وهي العربيَّة، فهناك فروق فردية تجعل بعض الأفراد قادرين على تعلم اللُّغات الأجنبيَّة أسرع من غيرهم، ولكن علم اللُّغة التَّقابلي لا يهتم بهذه الفروق الفردية بل يهتم بالفروق الموضوعية، ولذا فهو يقابل مُستويين لغويين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما والتَّعرف على الصُّعوبات النَّاجمة عن ذلك، فالصُعوبات التي تواجه أبناء اللُّغة اليابانية في تعلمهم للعربية ليست هي الصُّعوبات التي تواجه أبناء اللُّغة الإسبانية في أثناء تعلمهم للعربية، وبالمثل فتعليم اللغات الأجنبية للعرب تختلف صعوباته باختلاف اللُّغة المنشودة، وهذا مجال علم اللُّغة التَّقابليّ، أما تحويل هذا إلى برامج تطبيقية مع التَّوسل بكل الوسائل التَّعليميَّة الحديثة فهو موضوع علم اللُّغة التَّطبيقيّ"[1].

"وبقدر الاختلاف بين اللُّغة الأولى واللُّغة المنشودة تكمن الصُّعوبات، فالأصوات التي توجد في اللُّغة المنشودة ولا توجد في اللُّغة الأولى تشكل بالضرورة صعوباتٍ ينبغي العمل على تذليلها، وموضوع علم اللُّغة التَّقابليّ هو المُقابلة بين نظامين لغويين مختلفين، هما بالتحديد النّظام اللُّغوي للغة الأولى والنّظام اللُّغوي للغة المنشودة، وقد تجنبنا هُنا استخدام كلمة المُقارنة لئلا يختلط علم اللُّغة التَّقابليّ وعلم اللُّغة المُقارن، فالدراسة التَّقابلية مُمكنة بين لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مُختلفتين، ليس

[1]– محمود فهمي حجازي، علم اللُّغة العربيَّة، مرجع سابق، ص40.

بهدف تعرف الأصل القديم ولكن بهدف تعرف الفُروق الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة والمعجميَّة بين النّظامين اللُّغويين، فيمكن مثلًا أن تتم الدّراسة التَّقابليَّة بين العربيَّة والتجرينيَّة –لغة أريتريا– وكلتاهما من اللُّغات السَّامية، ومن الممكن أيضًا عمل دراسة تقابليـة بين العربيَّة والأردية، وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين[1].

"وليس من مُقتضيات هذا المنهج أن يدرس لغتين تعودان إلى أرومة واحدة، فقد يدرس مثلًا لغة تنتمي إلى السامية وأخرى تنتمي إلى السلافية؛ كأن يدرس خصائص الإفراد والتَّثنية بينهما، أو كأن يدرس صيغة البناء للمجهول في العربيَّة وهذه الصّيغة في الفرنسية أو الإنكليزيـة، وتعود نشأة هذا المنهج إلى تذليل الصُّعوبات الّتي يواجهها مُتعلم اللّغة الثانية، كالإنكليزي الّذي يريد أن يدرس العربيـة، فيجري درسًا تقابليًّا بين الخصائص الصَّوتيَّة، والصّرفيَّـة، والتَّركيبيَّة بينهما، ولذلك توضع النَّتائج التي يمكن أن تتمخَّض عن الدّراسة التَّقابليَّـة في خدمة فرع من فروع اللسانيّات يدعى (اللسانيات التَّطبيقيَّـة) لتيسير أمر تعلّم لغة ثانيـة لغير الناطقين بها"[2].

[1] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى اللُّغة العربيَّـة، مرجع سابق، ص25.

[2] – وليد محمد السَّراقبيّ، الألسنية، مرجع سابق، ص36.

المحاضرة (11): المنهجُ الإحصائيُّ في دراسة اللُّغة

شهدت الدّراسات اللُّغويَّة الحديثة تحولًا جذريًّا في آليات مُقاربتها للنص اللُّغويّ؛ حيث انتقلت من فضاء التَّخمين والانطباعيَّة الوصفيَّة إلى فضاء الدّقة والموضوعية العلميَّة، وفي طليعة المناهج التي أحدثت هذا التَّحول يبرز "**المنهجُ الإحصائيُّ**"، الذي أعاد صياغة أدوات البحث اللُّغويّ عن طريق تحليل المادة اللُّغويَّة وتحويلها إلى قيم رقميَّة قابلة للقياس والمُقارنة، ولم يعد الإحصاء مُجرد أداةٍ حسابيَّةٍ جافة، بل غدا مفتاحًا منهجيًّا يكشف عن البُنى العميقة للنصوص، ويضبط مستويات التَّطور والشّيوع.

أولًا/ تعريف الإحصاء:

قبل تعريف "**المنهج الإحصائيّ**" لا بُد من التَّعرّف على معنى مفردة "**إحصاء**":

أ/ **لغـةً:** قال "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**"(ت175هـ):"الإِحْصَاءُ إِحَاطَةُ العِلم باستقصاء العدد"[1]، قيل: "أَحْصَى الشّيء إِحْصَاءً عدَّه، ويلزمُ مِنهُ الإِحَاطَةَ به وحِفظه".[2]

ب/ اصطلاحًا:

الإحْصاء: "علم لهُ قوانينهُ وقواعدهُ الرّياضيَّة الخاصَّة به، ولكنّ مجال تطبيقه هو في خدمة العُلوم الأخرى"[3].

---

[1] - أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد للنشر، بغداد، دط، 1980م، ص268.

[2] –مجمع اللُّغة العربيَّة، مُعجم الألفاظ، طبعة آرمان، طهران، دت، 1/ 286.

[3] –عبد العزيز هيكل، المبادئ والأساليب الإحصائيَّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1974م، ص 80.

"العلمُ الذي يدرسُ كيفية جمع المعلومات من المُجتمعات الإحصائيَّة المُختلفة سواء بالعد الشَّامل أم بالمعاينة، وكيفية تحويل هذه المعلومات إلى بيانات رقميَّة في جداول إحصائيَّة بالإضافة إلى الأساليب المُختلفة التي يُمكن استخدامها لتحليل هذه البيانات تحليلًا رياضيًّا لاستنتاج المقاييس المُختلفة، وأخيرًا كيفية تفسير النتائج التي نصل إليها باستخدام هذه الأساليب في التحليل، ثم توضيحها في تحرير نهائي عن موضوع الدّراسة الذي أردنا دراسته باستخدام الطريقة الإحصائيَّـة"[1].

جاء في موسوعة "لالاند الفلسفيّة": "نعني بالإحصاء العلم الّذي يكون مُوضوعه جمع وتنسيق وقائع كثيرة في كلّ صنف، بحيث يكون الحصول على نسب عدديّة، مُستقلّة استقلالًا ملموسًا عن المُصادفة واستثناءاتها، ودالّة على وجود العلل المنتظمة التي اندغم فعلها بوجود العلل الفجائيَّـة"[2].

ثانيًا/ تعريف المنهج الإحصائيّ:

هو "فرعٌ من الدّراسات الرّياضيَّة التي تعتمدُ على جمع المعلومات والبيانات لمدونة معينة وتنظيمها، وتبويبها، وعرضها جدوليًّا أو بيانيًّا، واستخلاص النتائج بشأنها والعمل على تفسيرها"[3].

---

[1]– أمجاد إبراهيم سعادة وآخرون، الإحصاء والاحتمالات في التَّطبيقات الهندسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، دط، 2005م، ص14.

[2] – أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل بن أحمد خليل، منشورات العويدات، بيروت، ط2، 2001م، 1336/3

[3] –عبد الناصر جندلي، تقنياتُ ومناهجُ البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ص213.

"عبارةٌ عن مجموعة من الأساسيَّات المُتنوّعة المُستعملة لجمع المُعطيات الإحصائيَّة وتحليلها رياضيًّا؛ لغرض إظهار الاستدلالات العلميَّة الّتي قد تبدو في الغالب غير واضحة"[1].

"إنه تلك الطريقة العلميَّة الكمية الّتي يتّبعها الباحثُ مُعتمدًا في ذلك على خطوات بحث مُعيّنة وتنظيمها وترجمتها بيانيًّا ثم تحليلها رياضيًّا؛ بغية الوصول إلى نتائج أكثر دقّة ويقينيَّة وعلميّة بخصوص الظّاهرة المدروسة"[2].

يتضحُ من التَّعريف الاصطلاحي للمنهج الإحصائيّ أن مفهوم الإحصاء لا يتوقف عند مجرد السرد العدديّ، بل يمتد ليشمل الوعي بالمادة المعدودة المدروسة؛ وهو ما يمهدُ لتوظيفه كأداة تحليليَّـة إجرائيَّـة نقديَّـة.

ثالثًا/ خصائص المنهج الإحصائيّ:

للمنهج الإحصائيّ عدة خصائص تتجلى في النّقاط التالية[3]:

1- **المنحى الكمي:** يُعتبرُ منهجًا كميًّا يرتكزُ على الإحصاء؛ مما يساعدُ على تفسير الظواهر تفسيرًا كميًّا مُنضبطًا.

2- **الدّقة والتنبؤ:** يتميزُ بالنتائج الدَّقيقة باعتماده اللُّغة الرياضيَّة، مما يُساعدُ على التنبؤ الدّقيق في ميدان الظواهر المدروسة.

3- **المنطق الاستقرائيّ البينيّ:** يُعدَّ وسيلةً منطقيةً استقرائيَّةً تقومُ بتحليل الظاهرة الاجتماعية أو اللُّغويَّة انطلاقًا من جزئياتها وصولًا إلى كلياتها، ويتجلى ذلك واضحًا

---

[1] – عبد القادر حليمي، مدخل إلى الإحصاء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994م، ص 24.

[2]– عبد الناصر الجندلي، تقنياتُ ومناهجُ البحث في العلوم السّياسيّة والاجتماعيَّة، مرجع سابق، ص 213.

[3] – ينظر: صافية كساس، المنهجُ الإحصائيُّ ودوره في فهم الظاهرة اللُّغويَّـة، مجلة اللُّغة العربيَّة، المجلس الأعلى للغة العربيَّة، الجزائر، دط، 2011م، ص135-136.

في طريقة سبر الآراء، حيث يظهر التَّكامل المنهجيّ بين المنهج الإحصائيّ والاستقرائيّ[1].

4-**الموضوعية المطلقة:** يتميّز بالحكم الموضوعي على الظواهر المدروسة؛ لأنَّ الأرقام هي التي تتكلمُ، وتبين طبيعة الظاهرة بعيدًا عن الانطباعات الشَّخصية.

رابعًا/ أهمية المنهجُ الإحصائيُّ في الدّراسات اللُّغويَّة:

- ✓ أشار عدد من الباحثين إلى أن الإحصاء في الجانب اللُّغويّ لا يتوقّف عند الإحصاء، بل هو كما قال الباحث "**شايف عكاشة**": "يقوم بإحصاء الألفاظ والتّراكيب اللُّغويَّة (النَّحويّة والصَّرفيّة والصَّوتيّة)، ثمَّ محاولة تحليل العمل الأدبيّ في ضوء النّتائج الّتي توصّل إليها"[2].

وفي السياق ذاته يؤكد الباحث "**رقاب خادم**": "الإحصاء مُفتاح منهجيٌّ مهمٌّ، شريطة ألا يقف عند الجرد الحسابيّ للألفاظ والتّراكيب اللُّغويَّة"[3].

- ✓ يفيد في "الوقوف على الظّواهر اللُّغويَّة الأكثر شيوعًا في اللُّغة الواحدة، ولذا تقومُ أكثر المُحاولات الإحصائيَّة على استهداف إحصاء أكثر المُفردات شيوعًا، ثمّ أكثر التّراكيب النَّحويَّة استعمالًا"[4]
- ✓ "يعدُّ المنهجُ الإحصائيُّ من بين أهمّ المناهج العلميَّة التي أضفت الصبغة العلميَّة على الأبحاث اللُّغويَّة، فهو منهجٌ يهتمُ بدراسة وتحليل وتشريح الظَّاهرة خاصة بعد أن أصبح الحاسوب مُتاحًا للجميع، حيث استطاعت الإحصائيَّات الحَاسوبيَّة أن تُخْرج نتائج

---

[1] – عبد النَّاصر الجندلي، تقنياتُ ومناهجُ البحث في العلوم السّياسية والاجتماعيَّة، مرجع سابق، ص02.

[2] – شايف عكاشة، اتّجاهات النّقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط،1985م، ص249.

[3] – رقاب خادم، سؤال المنهج في النّقد الأدبي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016م-2017م، ص30.

[4]– عاطف فضل، تمثلات المنهج الوصفيُّ الإحصائيُّ في الدّراسات اللُّغويَّة الحديثة، مجلّة التربية والعلم، مج17، العدد 4، 2010م، ص190.

البحوث من حالة التَّخمين والارتجال، وسيادة التَّعبيرات المُبهمة كالكثير والقليل، والشَّائع والنَّادر، إلى حالة الإحصاء الرّقميُّ الذي يتعامل مع الحقائق على أنّها قيم رقميَّة دقيقة."[1]

خامسًا/ أنواع التَّحليل اللُّغويُّ الإحصائيُّ:

ينقسم المنهج الإحصائي في الدَّرس اللُّغويّ إلى نوعين رئيسيين[2]:

1-المنهجُ الإحصائيُّ الوصفيُّ: يركز على وصف وتلخيص الأرقام المُجمعة حول موضوع معين وتفسيرها في صورة نتائج، حيث إنَّ هنالك مفاهيم وأساليب مُتعددة لتلخيص ووصفها، وتحليلها حتى يسهل تفسيرها.

2- المنهجُ الإحصائيُّ الاستدلاليُّ أو الاستقرائيُّ: يعتمدُ هذا المنهج على اختيار عينة من مجتمع أكبر وتحليل، وتفسير البيانات الرَّقميَّة المُجمعة عنها، والوصول إلى تعميمات واستدلالات على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع محل البحث "المجتمع اللُّغويّ" بالكامل واختبار مدى صحة الفرضيات (مثل هل يختلفُ استخدام أداة معينة بين لهجتين بشكل جوهري أم بمحض الصُّدفــة.

[1] - صافية كساس، المنهجُ الإحصائيُّ ودوره في فهم الظاهرة اللُّغويَّة، مرجع سابق، ص129-130.

[2] – المرجع نفسه، ص135.

ويمكن التمثيل لهذين المنهجين الإحصائيين بالجدول الآتي:

نوع المنهج الإحصائيّ	التَّعريف والوظيفة	أمثلة تطبيقية
المنهجُ الإحصائيُّ الوصفيُّ	يركز على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين وتفسيرها في صورة نتائج.	قياس المتوسط الحسابي لطول الجمل، أو رصد الكلمات الأكثر تكرارًا في نص ما، أو حساب درجات الطلاب وانحرافها المعياري.
المنهجُ الإحصائيُّ الاستدلاليُّ (الاستقرائيُّ)	يعتمد على اختيار عينة من مجتمع أكبر وتحليل بياناتها للوصول إلى تعميمات على المجتمع بالكامل واختبار الفرضيات.	اختبار ما إذا كان اختلاف استخدام أداة معينة بين لهجتين هو اختلاف جوهري أم حدث بمحض الصدفة.

سادسًا/ مجالات تطبيق المنهج الإحصائيّ:

1/ الإحصاء اللُّغويُّ الوصفيُّ (Descriptive Linguistics): يستخدم لتلخيص وتنظيم البيانات اللُّغوية ولتحديد الأنماط السائدة:

- **حساب التّكرارات:** معرفة الكلمات أو التَّراكيب الأكثر شيوعًا في نص معين.
- **قياس الطُّول:** تحديد مُتوسط طول الكلمة أو الجملة في حقبة زمنية أو نوع أدبي معين.
- **التَّوزيعُ الإحصائيُّ:** دراسة كيفية توزيع المُفردات داخل المُتون اللُّغويَّة.
- **المستوى المعجميّ:** إعداد قوائم التَّرددات للكلمات وتحديد المُفردات الأكثر شيوعًا في لغة أو عصر معين.

- **الدّراسات الأسلوبيَّة وعلم الأسلوب الإحصائيّ:** يوظف لكشف الخصائص الأسوبيَّة التي تميز كاتبًا عن آخر ، و فض النّزاعات حول نسبة النُّصوص لمؤلفيها.
- **التَّرجمة الآليَّة:** بناء نماذج احتمالية لترجمة النُّصوص بناء على تكرار الألفاظ، وتطوير نماذج تعتمد احتمالات ظهور الكلمات والترجمات المتطابقة في لغات مختلفة.
- **اللسانيات الحاسوبيَّة ومعالجة اللغات الطبيعيَّة:** يعدُّ الإحصاء الركيزة الأساسية للتقنيات الحديثة في هذا المجال، ومنها:
- **التَّعرف على الكلام:** استخدام النَّماذج الإحصائيَّة، مثل نماذج ماركوف الخفية لتحويل الصوت إلى نص.
- **تحليل المشاعر:** تصنيف النَّصوص آليًّا بناء على احتمالية ورود كلمات إيجابية أو سلبيـة.
- **اللسانيات الجغرافيَّة:** رصد توزيع الظواهر اللهجيَّة واللُّغويَّة عبر المناطق الجغرافيَّة.

❖ **استخدامات المنهج الإحصائيّ:**

- ✓ **في اللسانيات:** تحليل التّكرار، والأسلوب، والمفردات.
- ✓ **في تحليل النُّصوص:** نقد القصائد وتحليل النُّصوص النثرية.
- ✓ **في اللسانيات الحاسوبيَّة:** تحليل البيانات اللُّغويَّة الضخمة.

سابعًا/ خطوات البحث الإحصائيّ اللُّغويّ ومقدار الشُّيوع:

"يمرُّ المنهجُ الإحصائيُّ بمراحل عدّة، تبدأ بتحديد الظاهرة، ثمّ فرز أجزائها أو أقسامها، ثمَّ إحصائها، ثمّ ملاحظتها، ثمّ التّحليل للوصول إلى النتيجة، فهذا المنهجُ هو

عاملٌ مهمٌّ في المساعدة على الجمع والحصر والملاحظة الدّقيقة للمُحّصى، والخروج بنتائج عامّة في التّحليل اللّغويّ"[1]:

جامعة يحي فارس - المدية
المجلس العلمي للكلية
كلية الآداب واللغات

يمر تطبيق المنهجُ الإحصائيُّ بخطوات متسلسلة، وهي:

1/**جمع البيانات (الاستبيانات):** جمع المادة اللّغوية محل الدّراسة (مثلًا تكرار لفظة أو قاعدة).

2/ **الحساب والإحصاء :** تسجيل التّكرارت.

3/ **التّبويب:** ترتيب البيانات في جداول ورسوم بيانيَّة.

4/**تحديد مقدار شيوع** اللفظة أو القاعدة أو التّعبير ...

5/ **المعالجة الإحصائيَّة:** استخدام برمجيات متخصصة مثل (R).

6/ ترتيب الألفاظ والقواعد من الأكثر إلى الأقل شيوعًا إلى النّادر إلى المهجور.

ويمكن التمثيل لهذه الخطوات بالشكل التالي:

[استقراء المادة وجمع البيانات الحساب وتسجيل التكرارات] ← [التبويب في جدول ورسوم] ← [المعالجة الإحصائية عبر البرمجيات مثل "R"] ← [تحديد مراتب الشيوع] ←[التفسير واستخلاص النتائج].

ثامنًا/ ظاهرة الشُّيوع/ الشّيفرة اللُّغويَّة:

يعد الإحصاء الأداة الأساسية لتحديد الشُّيوع، "تؤكد الدّراسات أن نسبة شيوع ظاهرة لغوية ما، سواء كانت في المفردات أو القواعد النَّحوية والصَّرفية، تختلف من زمن إلى آخر، ومن ميدان إلى آخر، والدّراسات أكدت أن نسبة شيوع ظاهرة لغوية ما تختلف في النُّصوص التُّراثية عنها في المعاصرة؛ حيث أن لكل موقف لغوي مفرداته الخاصة، الّتي عبر عنها "عبده الرّاجحي" بالشيفرة اللُّغوية" وضرب مثالًا على ذلك في استخدام صيغة

[1]– حسن جميل الرّبيعيّ، المنهج الإحصائيّ في الدّرس اللّغويّ الحديث، مرجع سابق، ص67.

المبني للمجهول أكثر ترددًا في التقرير العلمية والأخبار، واستخدام جملة الشرط أكثر ترددا في الصياغة القانونية.

ملاحظة: عملية الشُّيوع خاضعة لتطور الزّمن؛ فما يشيع في وقت من الأوقات قد لا يشيع في وقت آخر، وما يكون شائعًا في مواقف لغوية معينة قد لا يشيع في مواقف أخرى؛ لذلك ينبغي التّحديد وعدم إطلاق التّعريف؛ حتى لا نقع في فخ التَّعميم والخلط عند إجراء عملية الإحصاء.

المحاضرة (12): الاستبيان (تعريفه، أهميّته، منهجه)

الكفاءات المستهدفة:

1-أن يتعرّف الطَّالب على مفهوم الاستبيان، ويدرك أهميّته في البحوث العلميّة.

2-أن يتعرّف الطَّالب على كيفيّة إعداد الاستبيان وشروط تصميمه.

3-أن يتعرّف الطَّالب على شروط تفريغ الاستبيان.

4-أن يوظّف الطَّالب المكتسب (الاستبيان) في بحوثه العلميَّة.

5-أن يستنتج الطَّالب مزايا وعيوب الاستبيان في البحوث العلميَّة

تعدُّ أدوات جمع البيانات عصب البحث العلمي والرَّكيزة الأساسية التي يبنى عليها الباحث استنتاجاته وتطبيقاته الميدانية، ومن بين هذه الأدوات، يبرز **الاستبيان** كأداة محورية وأكثرها شيوعًا واستخدامًا في مختلف الحقول المعرفيَّة، لا سيما الإنسانيَّة والاجتماعيَّة.

أولًا/ تعريف الاستبيان:

"عبارة عن الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدًا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها"[1].

الاستبيان هو أحد وسائل البحث العلميَّة المستعملة من طرف الباحث لجمع معلومات من أشخاص في شكل استمارة تضم أسئلة؛ لاستنباط حقائق معينة تتعلق بإشكالية محددة، ترسل أو تسلم إلى الأشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدّراسة ليقوموا بتسجيل إجاباتهم عن الأسئلة وإعادتها للباحث.

[1] _ أحمد ر، 2008م، ص77.

هو تصميم فنِّي لمجموعة من الأسئلة حول موضوع معين؛ لتمكين الباحث من الحصول على البيانات اللازمة للبحث من خلال إجابة الأشخاص المعنيين، وهي أكثر توفيرًا للجهد، والوقت، والمال.

نلاحظ من خلال التَّعاريف السَّابقة أن الاستبيان يمثل حلقة الوصل المنهجية بين فكر الباحث ومجتمع دراسته، حيث يحوّل المتغيرات النظرية الصامتة إلى مؤشرات كمية وكيفية قابلة للقياس والتَّحليل.

ثانيًـا/ الخصائص العامة للاستبيان وأهم شروطه:

هناك العديد من الخصائص التي يتميز بها الاستبيان عن غيره من أدوات البحث الأخرى، كما يمكن وصفها وفقا للنقاط التاليـة[1]:

- ✓ تقليص الحيز الجغرافي لعينة الدّراسة خاصة في حالة الاستبانات الالكترونيـة.
- ✓ يمتازُ الاستبيان بقلة تكاليفه وكذا توفير الجهد والوقت إذا ما تم مقارنته بأدوات جمع المعلومات الأخرى.
- ✓ يسمحُ الاستبيان لأفراد العينة بالإجابة عن الأسئلة بشكل دقيق خاصة إذا كان نوع المعلومات المطلوبة متعلقًا بمسائل خاصة وشخصية وأخرى يمكن التشاور حولها.
- ✓ يسمح الاستبيان للأفراد كتابة البيانات في الأوقات التي تكون مناسبة لهم دون التَّقيد بزمن معين يصل فيه الباحث لجمع البيانات.
- ✓يساعدُ الاستبيان على توفير الدّقة في صياغة العبارات والألفاظ وترتيب الأسئلة وتسجيل الاستجابات.
- ✓يساعدُ الاستبيان في الحصول على بيانات كميـة حساسة وأخر مُحرجة، ففي غالب الأحيان يخش المستجيب إعلان رأيه أو التَّصريح به أمام الباحث؛ كأن يدلي برأيه في

[1] – مختار حمزة، أسس علم النفس الاجتماعي. دار العلم، بيروت، دط، 1978م، ص54-55.

- ✓يساعدُ الاستبيان في الحصول على بيانات كميَّة حساسة وأُخرى مُحرجة، ففي غالب الأحيان يخشى المُستجيب إعلان رأيه أو التَّصريح به أمام الباحث؛ كأن يدلي برأيه في حضور رئيس عمله أو تلك الأسئلة المُتعلقة بالحياة الزّوجية والخاصة، أما إذا كانت له فرصةٌ لإبداءِ رأيه في مثل هذه المسائل بطريقة لا تؤدي إلى التَّعرف عليه؛ كما هو الحال في الاستبيان فإنه قد يدلي برأيه بصدقٍ وصراحة.

ثالثًا/ الشُّروط الأساسية لصياغة الاستبيان:

من أجل بناء الاستبيان هناك العديدُ من الأسسُ والشُّروط التي ينبغي على الباحث مراعاتها سواء من ناحية صياغة الاستبيان أو من ناحية تصميمه، وسنوجز أهم هذه الأسسُ فيما يلي[1]:

- ✓ وضوح الجُمل أو البنود بحيث يُسهل فهمها.
- ✓ قصر الجُمل ووحدانية الهدف؛ أي ألا تكون البُنود مُركبة.
- ✓ يفضلُ تجنب استخدام الجُمل المنفية، حيث أن استخدام النَّفي قد يؤدي إلى استجابة غير سليمة.
- ✓ يفضلُ تجنب استخدام كلمات فنيَّة اصطلاحية غير مألوفة لأفراد الدّراسة؛ لأن استخدام مثل هذه الكلمات لا يؤدي إلى فهم الجُمل والمطلوب منها.
- ✓ تجنب الأسئلة الإيحائيَّة المُوجهة التي قد تقود أفراد الأسرة للإجابة باتجاه يرضي الباحث أو وضع أسئلة يمكن أن يكون لها أكثر من جواب أو توحي باختيار إجابة مُعينة.
- ✓ يجب صوغ الأسئلة العددية بشكلٍ دقيقٍ؛ أي يحدد الاستجابة المطلوبة بدقة بذكر الوحدة المُستخدمة في القياس.

[1] –سهيل رزق دياب، مناهج البحث العلميّ، مركز التطوير التَّربوي بوكالة الغوث سابقًا، غزة، فلسطين، دط، 2003م، ص54.

- ✓وجود مُتغير واحد في كل سؤال، يجب على كل سؤالٍ أن يتناول جانبًا مُتغيرًا واحدًا من الموضوع للحفاظ على الدّقة، لا يجب أن يكون هناك أكثر من سؤال في سؤال واحد.
- ✓عادةً ما يبدأ الاستبيان بالأسئلة العامة أولًا قبل الدُّخول في التَّفاصيل والأسئلة المُتعلقة مباشرة بسؤال وفرضيات البحث[1].
- ✓ضرورة ترتيب الأسئلة ترتيبًا منطقيًا يُراعي العلاقة فيما بينها، ويُمكن أن يتم ذلك بتقسيم الأسئلة إلى مجموعاتٍ متجانسةٍ تحمل عناوين فرعية، مُراعين البدء بالأسئلة السهلة التي لا تحتاج إلى تفكير، كتلك المُتعلقة بخصائص الشَّخص كالاسم والعنوان، والجنس، والعمر وما شابـه[2].

❖ **ومن بين شروط صياغة الاستبيان أيضًـا نذكر[3]:**

- ✓ أن يكون الاستبيان ترجمة حقيقية لأهداف البحث وتحليل تساؤلاته وفروضه وتماشيه معها.
- ✓ أن يكون الاستبيان قصيرًا مُختصرًا حتى لا يكون عُرضةً لإهمال المُستجيبين.
- ✓ يوضع الاستبيان بالشكل وينفذ بالطريقة التي ترغب المُستجيبين عليه في موضوعه ومُحتوياته وتشجيعهم وتدفعهم إلى الإجابة عليه.
- ✓ يجب أن يراعي الاستبيان حرية المُبحوث فلا يوجهه، ولا يوحي إليه بإجابةٍ يستهدفها، ومنه يجب أن تكون الأسئلة أو العبارات غير غامضة، وغير مُثبطة وغير مُضللة للمُستجيب.
- ✓توجه عبارات الاستبيان أو فقراته بطريقةٍ لا تتضمن الإحراج للمُبحوث ولا تثير شكهُ في أهداف البحث أو تخوفه من تبعاتِ إفصاحه بما يكنهُ في نفسه.

---

[1] – ماجد ريما، منهجية البحث العلميّ، مؤسسة فريدريش إيبرت، بيروت، دط، 2016م، ص36.

[2] – البلداوي عبد الحميد عبد المجيد، أساليب البحث العلميّ والتَّحليل الإحصائيّ، دار الشروق، عمان، الأردن، دط،2007م، ص24.

[3] – مختار حمزة، أسس علم النَّفس الاجتماعيّ، مرجع سابق، ص50.

- ✓ يكون الاستبيان في مستوى إدراك وتعليم وثقافة المُستجيب؛ أي يجب أن تكون مُصطلحات وأفكار ومعلومات الاستبيان في حدود فهم المُستجيب.
- ✓ كما يجب أن تكون أسئلته، وعباراته مُرتبة، ومُتسلسلة منطقيًا، ومُناسبة في طولها وعدم وجود حشوٍ فيها كما يجب تحييدهُ، وعدم تحيزه، وعدم توجيهها لأية إجابة مُعينة.
- ✓ يتضمنُ كل سؤالٍ فكرةً واحدةً، **مثل:** ما رأيك في ضرب الطالب في الصَّف، وحرمانهم من الذّهاب إلى المُعسكر الكشفي.

رابعًا/ أنواع الاستبيان:

تتعدد أنواع الاستبيانات تِبعًا لطريقة طرح الأسئلة أو أسلوب التَّطبيق الميداني:

4-1/ الاستبيان من حيث طرح الأسئلة: ويضمُّ ثلاثة أنواع هي[1]:

4-1-1/ الاستبيان المُغلق أو المُقيد (المُقنن):

وهو الاستبيان الذي يضعُ فيه الباحثُ مجموعةً من الأسئلة وتكون مُرفقةً بمجموعةٍ من الإجابات والمُقترحات، ويُطلبُ من المُبحوثين اختيار واحدٍ منها، والاختيارات الَّتي يضعها الباحثُ تكون مُتماشيةً مع طبيعة السؤال المطروح، وتخدم الفرضياتِ المطروحةِ وتعبرُ عنها، ويُستخدمُ هذا النَّوع من الاستبيان عندما يكون موضوع البحث استطلاعيًّا وصفيًّا، والهدفُ منهُ التَّعرفَ على الظَّاهرةِ أو المُشكلةِ موضوعَ البحثِ.

- ➢ **نموذجٌ تطبيقيٌّ عن أسئلة الاستبيان المُغلق:**

1- هل يستخدمُ الأستاذُ تكنولوجيا التَّعليم في تدريس مادة اللُّغة العربيَّة؟ نعم□ لا□

2- هل يستخدمُ الأستاذُ الشَّواهد أثناء شرحه؟ دائمًا□ أحيانًا□ نادرًا□

[1] – قاسمي صونية، الاستبيان: مفهومه، أهميته، خصائصه، ألفا دوك، قسنطينة، الجزائر، ط1، دت، ص26.

3- ما هي الصُّعوبات التي تواجهك في دراستك لمادة اللُّغة العربيَّة؟

مادةٌ غامضةٌ□ طريقة تدريسها□ معامل المادة□

4- كيف هو تحصيلكَ في مادة اللُّغة العربيَّة؟

جيد□ حسن□ متوسط □ ضعيف□

4-1-2/ الاستبيان المفتوح (غير المُقنن):

هو ذلك الاستبيان الذي يترك للمبحوث حرية التَّعبير عن آرائه، دون أن تكون أسئلتهُ مُحددةً بإجاباتٍ أو مُقترحاتٍ من قِبل الباحث، ويتعمدُ الباحثُ استخدام هذا النَّوع من الأسئلة؛ ليتعرف على الأسباب والعوامل والدَّوافع التي تؤثر في الآراء والحقائق.

- **نموذجٌ تطبيقيٌّ عن أسئلة الاستبيان المفتوح:**

1- كيف ترى دور أستاذ مادة اللُّغة العربيَّة في استيعاب التلاميذ للمادة؟

2- هل تعتقدُ أن طرق تدريس مادة اللُّغة العربيَّة لا تستجيب لطرق التَّدريس الحديثة؟

3- ما تقييمك للمستوى التَّحصيلي لخريجي تخصص الأدب العربيّ؟

4-1-3/ الاستبيان المُغلق المفتوح:

هذا النوع من الاستبيان يستخدم الأسئلة المُغلقة والمفتوحة معًا في الاستبيان الواحد؛ نظرًا لحاجة البحث لذلك قد يطلب من المبحوثين اختيار إجابةٍ مُناسبةٍ مع التبرير، لتعطي الحرية للمبحوث في الإجابة وإبداء الرَّأي لأنَّه يقوم على تأكيد واحدةٍ من الإجابات المُقترحة ثم تقديم التَّبرير على ذلك.

- **نموذجٌ تطبيقيٌّ عن أسئلة الاستبيان المُغلق المفتوح:**

1-ما تقييمك للتفاعل الصَّفي في مادة اللُّغة العربيَّة؟

جيدة□ وسط□ ضعيفة□

2- إذا كان تفاعلك وسطًا أو ضعيفًا فما هي مُقترحاتك لتطويره؟

4-2/ الاستبيان من حيث التَّطبيق: ويضمُّ ثلاثة أنواعٍ كذلك وهي[1]:

4-2-1/ الاستبيان المُدار ذاتيًا من قِبل الباحث:

وهو الاستبيان الذي يقوم الباحث شخصيًا بتوزيعه على المبحوثين ومراجعة وزيارة ومُتابعة المُشاركين فيه، وهو من أكثر الأنواع شيوعًا، ويكون فيه الباحثُ حاضرًا دون أن يتدخل في شرح الأسئلة أو تفسير معناها؛ لأن هذا من شأنه أن يُجرد العمل من الموضوعية.

4-2-2/ الاستبيان المُوزع عن طريق البريد العادي:

قد يجدُ الباحثُ صعوبةً في جمع المبحوثين في مكان واحد وتوزيع الاستبيان عليهم، فيلجأ إلى توزيعه عن طريق البريد، حيث يتم إرسال الاستبيان بالبريد العادي إلى الأشخاص موضوع الدّراسة، ليقوموا بتسجيل إجاباتهم عن الأسئلة الواردة فيه، ثم إعادته ثانيةً إلى الباحث.

4-2-3/ الاستبيان المُوزع عن طريق البريد الإلكتروني:

مع التَّطور العلم والتكنولوجيا صارت إمكانية التواصل مع أكثر عدد مُمكن من الأفراد، وفي مناطق مُختلفة من العالم، وقد وُجِدَ البريد الإلكتروني ليحل الكثير من المُشكلات التي تواجه الباحث أثناء توزيع استبانة، خاصةً لما يكون مُجتمع البحث بعيدًا جدًا ويصعب الوصول إليه.

[1] – الجرجاوي زياد، القواعد المنهجية التَّربوية لبناء الاستبيان، مطبعة أبناء الجراح، غزة، فلسطين، دط، 2010م، ص23.

4-2-4/ الاستبيان المُجسم أو المُصور:

وهو الذي يُقدم للمبحوثين رسومًا وأشكالًا أو صورًا، بدلًا من العبارات المكتوبة؛ ليختاروا من بينها الإجابات التي يميلون إليها، ويعتبر هذا النَّوع من الاستبيان أداةً مناسبةً لجمع البيانات من الأطفال، ومن ذوي الاحتياجات الخاصة الذين لا يملكون القُدرة على القراءة بوجهٍ خاصٍ، وغالبًا ما تجذبُ الصُّورة انتباه المبحوثين أكثر من العبارات المكتوبة وتُقلل من مقاومة المبحوثين للاستجابة، وتزيد من اهتمامهم بالأسئلة، كما أنها تُحدد أحيانًا مواقف لا تخضع بسهولة للوصف اللفظي، وفي حالات أُخرى تجعل من المُمكن كشف اتجاهاتٍ أو جمع معلوماتٍ لا يُمكن التَّعرف عليها بطرقٍ أُخرى، هذا النَّوع من المُجسمات غير مُوجهة بقدرِ الإمكان، مثل التَّساؤل هل يمكن أن:

س/ تريدنا أكثر من...؟

س/ لماذا قلت الآن كذا...؟

س/ والآن ماهي وجهة نظرك فيما يخص...؟

س/ أو ما هو الإحساس الذي تشعرُ به نحو...؟[1]

خامسًا/ خطوات إعداد الاستبيان وإخراجه:

يجب مُراعاة الأمور الآتية في إعداد الاستبيان[2]:

1-أن يكون الإخراج النّهائي للاستبيان واضحًا ومُنسقًا بشكلٍ جيدٍ، وأن يكون مُجزأً إلى أجزاء رئيسيَّة وفقًا لموضوع الدّراسة، حيث يضمُّ القسم الأول منها مُقدمةً جِدُّ مُختصرة،

[1] – أحمد حمزة وبار الأمين، الاستبيان كأداة للبحث العلميّ وأهم تطبيقاته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد12، العدد3، جويلية 2023م، ص308.

[2] – ينظر: بختي إبراهيم، الدَّليل المنهجي لإعداد البحوث العلميَّة (المذكرة، الأطروحة، التَّقرير، المقال) وفق طريقة IMRAD، ط4، 2015م، ص186-187.

يبيّن فيها الباحث التَّعريف بنفسه، أو بالجهة المُشرفة على الاستبيان وبالبحث وأهميته مع الإشارة إلى أن معلومات المُستوجب سوف تكون سريةً ومُخصصةً فقط لغرض البحث العلميّ، كما يُمكن إضافة بعض الإرشادات المُتعلقة بالرد عن الأسئلة أو كيفية إعداد الاستمارة للباحث، ويجب أن تُفرد لهذا القسم صفحةً مُستقلةً لهُ، أم القسم الثاني فهو مُخصص لموضوع الاستبيان، وهو القسم الرَّئيسي والأهم الذي تعرض فيه الأسئلة.

2- تُطرح الأسئلة العامة البسيطة المُتعلقة بالمعلومات الدّيموغرافية أولًا إذا كانت هناك حاجة لاستخدامها في التَّحليل أو لوجود علاقة بينها وبين فروض الدّراسة، ثم تُطرح الأسئلةُ المُتعلقةُ بصلب الموضوعِ، ويجب صوغها بشكلٍ دقيقٍ وواضحٍ لا يحتمل التَّأويل مع مُراعاة البساطة عند الصَّياغة، وتجنب الأسئلةِ الطَّويلةِ والتَّدرج فيها بدايةً بالأسئلةِ العامة والسهلة ثم الأسئلة الخاصة والمعقدة، وأن تكون الأسئلةُ واضحةً ومنتظمةً ومُتسلسلةً وكل موضوع لحالـه.

3- عدم تحميل المُستجوب نفقات للرد، وعرضه على مُدققٍ لغوي قبل عرضه للتحكيم، ويتم تحكيمه حصرًا من طرف خبراء مُتخصصين في موضوع البحث؛ لأن رأيهم هو السَّديد في التَّحكيم.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ/ المصادر والمراجع:

1- إبراهيم محمد عثمان، مناهج البحث اللغوي ومدراسه، منشورات العلوم اللغوية، جامعة عمر المختار. دط،دت.

2-ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام بن سعود الإسلامية، الجزء1.

3-ابن سينا، العبارة، تحقيق: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1970م.

4- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مج2، دار الفكر، بيروت، ط3، 1994م.

5-أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ، الكليّات: معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، تحقيق: عدنان درويش، محمّد المصريّ، منشورات ذوي القربى، قم، الطَّبعة الأولى، 1443هـ.

6-أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، الجزء1، دط، دت.

7-أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد للنشر، بغداد،1980م.

8-أحمد حمزة وبار الأمين، الاستبيان كأداة للبحث العلميّ وأهم تطبيقاته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد12، العدد3، جويلية 2023م.

9-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر والتأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م،

10-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م.

11-إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغويَّة، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1992م.

12-أمجاد إبراهيم سعادة وآخرون، الإحصاء والاحتمالات في التطبيقات الهندسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، دط، 2005م.

13-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل بن أحمد خليل، منشورات العويدات، بيروت، ط2، 2001م .

14- أنطوان ميبه، علم اللسان، محمد مندور، القاهرة، دط، دت.

15-بختي إبراهيم، الدَّليل المنهجي لإعداد البحوث العلميَّة (المذكرة، الأطروحة، التَّقرير، المقال) وفق طريقة IMRAD، ط4، 2015م.

16-البلداوي عبد الحميد عبد المجيد، أساليب البحث العلمي والتَّحليل الإحصائي، دار الشروق، عمان، الأردن، دط،2007م،

17-الجرجاوي زياد، القواعد المنهجية التَّربوية لبناء الاستبيان، مطبعة أبناء الجراح، غزة، فلسطين، دط، 2010م.

18-جغري سامسون، مدارس اللسانيات: السابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1996م).

19-الجوهري إسماعيل بن حمادة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، الجز ء الرابع.

20-حرشاية بشير وأحمد شكيب بكري، الدراسات اللغوية في العصور القديمة، نتائج الفكر، مجلة المركز الجامعي الصالحي أخمد، النعامة، الجزائر، العددان الثالث والرابع، شوال 1439هـ-جوان 2018م.

21-حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل للطباعة، مصر، ط1، 1994م.

22-حسن جميل الرّبيعيّ، المنهج الإحصائيّ في الدّرس اللّغويّ الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث العلمية والدّراسات الأكاديمية المحكّمة، منيسوتا، أمريكا، المجلد الثالث، العدد السادس، (1443هـ-2022م).

23-حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، ورضا حميدة عبد الرَّحيم محمد، وأحمد عيد عبد الفتاح حسن، البحثُ اللُّغويُّ، مقرر الفرقة الرَّابعة بكليات اللغة العربيَّة والشعب المناظرة لها، قطاع اللغة العربيَّة، جامعة الأزهر، ط1، (1445هـ-2023م)،

24-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، 1957م، الجزء الثالث.

25-رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي: أساسياته النَّظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، (1421هـ-2000م).

26-رقاب خادم، سؤال المنهج في النّقد الأدبي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016م-2017م.

27-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللُّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1417هـ-1997م).

28-روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، العدد227، دط، دت.

29-زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

30-الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (1426هـ-2006م).

31-سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة-مصر، دط، 1975م، الجزء4.

32-شايف عكاشة، اتّجاهات النّقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1985م.

33-صافية كساس، المنهجُ الإحصائيُّ ودورها في فهم الظاهرة اللُّغويَّـة، مجلة اللغة العربيَّة، المجلس الأعلى للغة العربيَّة، الجزائر، 2011م.

34- صالح بن درباش الزهراني، مادة الأديان، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، (1433هـ-1434هـ).

35-عاطف فضل، تمثلات المنهج الوصفيُّ الإحصائيُّ في الدّراسات اللُّغويَّة الحديثة، مجلّة التربية والعلم، مج17، العدد 4، 2010م.

36- عبد الرَّحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م.

37-عبد العزيز هيكل، المبادئ والأساليب الإحصائية، دار النّهضة العربيّة، بيروت، دط، 1974م.

38- عبد القادر حليمي، مدخل إلى الإحصاء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

39-عبد المجيد علي عابدين، مزالق في طريق البحث اللغوي والأدبي وتوثيق النصوص، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

40-عبد الناص جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م.

41-عبده الرَّاجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليّم العربيّة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1995م.

42-عبده الرَّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

43-عبده الرّاجحي، النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979م.

44-عز الدّين إسماعيل، الأسس الجمالية في النَّقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م.

45-علي زوين، البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م.

46-علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط9، أفريل 2004م.

47-غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، ط2، 2000م.

48-غلفان مصطفى، في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م.

49-قاسمي صونية، الاستبيان: مفهومه، أهميته وخصائصه، ألفا دوك، قسنطينة، الجزائر، ط1، دت.

50-كايد عبد الحق، مبادئ في كتابة البحث العلمي والثقافة المكتبية، مكتبة دار الفتح، دمشق، سوريا، 1972م.

51- لحسن عبد الله باشيوة ونزار عبد الله البرواري وعدنان هاشم السامرائي، البحث العلمي: مفاهيم، أساليب، تطبيقات، الوراق للنشر والتوزيع، دط، 2020م.

52-ماجد ريما، منهجية البحث العلمي، مؤسسة فريدريش إيبرت، بيروت، لبنان، دط، 2016م.

53-ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ليبيا، 1973م.

54-مجمع اللغة العربية، معجم الألفاظ، طبعة آرمان، طهران، دط، دت.

55-محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط3، (1441هـ-2019م).

56-محمد عبد العزيز عبد الدايم، النَّظرية اللُّغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006م.

57-محمد علي سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط3، 1441هـ-2019م.

58-محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط5، 1972م.

59-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

60-محمد محمد يونس علي، وصف اللُّغة العربية دلاليًّا في ضوء مفهوم الدّلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، منشورات جامع الفاتح طرابلس، دط، 1993م.

61-محمود السعران، علم اللُّغة: مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، دط، 1420هـ-1999م.

62-محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، كلية الآداب، جامعة الكويت، دط، العام الجامعي (1996م/1997م).

63- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

64-مختار حمزة، أسس علم النَّفس الاجتماعي. دار العلم، بيروت، لبنان، دط، 1978م.

65-ملحم سامي محمد، مناهج البحث في التّربية وعلم النّفس، دار المسيرة، ط3، 1426هـ.

66- نايف خرنا، أضواء على الدّراسات اللُّغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد التاسع، 1978م.

67-وزاد حسن أحمد، المنهجُ الوصفيُّ في كتاب سيبويه، منشورات جامعة قار يونس، بنغاري، ط1، 1996م.

68-وليد محمد السَّراقبيّ، الألسنيّة: مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها، سلسلة مصطلحات معاسرة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، 1440هـ-2019م.